روائع الأدب العالمي للناشئين

حكايات من شكسبير ٣

وليم شكسبير

حكايات من شكسبير ٢

تأليف : وليم شيكسبير

تبسيط : تشارلس ومارى لامب

ترجمة : الشريف خاطر

مراجعة : مختار السويفى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

الطبعة الثانية

روائع الأدب العالمي للناشئين

حكايات من شكسبير ٢

المشرف على التحرير : مختار السويفى

الاخراج الفنى : انعام صالح

حكاية شتاء

حكاية شتاء

شخصيات الرواية

- ليونتيس ، ملك سيسلى ٠
- ماميليوس ، امير سيسلى الصغير ٠

- كاميللو
- انتيجونس
- كليومنس
- ديون

لوردات سيسلى

- بوليكسنس ، ملك بوهيميا وصديق ليونتيس
- فلوريزل ، امير ، ابن بوليكسنس
- راعى عجوز ، الأب المفترض لبريدتا
- هرميون ، زوجة ليونتيس ، ملكة سيسلى
- بردیتا ، ابنة ليونتيس وهرميون
- بولينا ، زوجة انتيجونس ٠
- اميليا ، وصيفة الملكة هرميون

حكاية شتاء

كان ليونتيس ملك سيسلى ، وملكتـه الجميلة الطيبة هرميون ، يعيشان فى سعادة بالغـة . كان ليونتيس فى منتهى السعادة بحبه لزوجته الرائعـة حتى أنه كان يتوق فى أحيان كثيرة لرؤيتهـا ، وأن يتشرف بتقديمها الى زميل دراسته العزيز بوليكسنس ملك بوهيميا .

كان ليونتيس وبوليكسنس قد تربيا سويا منذ نعومة أظفارهما ، لكن بعد وفاة والديهما ، كان على كل منهما أن يحكم مملكته . وهكذا لم يتقابلا منذ عدة سنوات ، رغم انهما كانا يتبادلان الهدايا والرسـائل والخطابات الودية .

أخيرا ، بعد عدة دعوات ، حضر بوليكسنس من بوهيميا الى القصر الملكى فى سيسلى ، ليقوم بزيارة صديقه ليونتيس .

فى البداية أسعدت هــذه الزيارة ليونتيس ، وطلب من مليكته أن تقدم لرفيق شبابه رعاية خاصــة ومزيدا من الاهتمام ، وبدا له أن سعادته قد اكتملت عندما أصبح مع صديقه العزيز ، تحــدثا عن الأيام الخوالى ، وتذكرا أيام الدراسة ، ولعبهما معا . وحكيا بعضا من هذه الحكايات لهرميون ، التى كانت تشارك بقسط مبهج فى هذه الأحاديث .

بعد فترة اقامة طويلة ، وبينما كان بوليكسنس يعد نفسه للرحيل ، طلبت منه هرميون ، بناء عــلى رغبة زوجها أن يطيل فترة زيارته .

ومنذ تلك اللحظة ، بدأت أحزان تلك الملكة الطيبة لقد رفض بوليكسنس البقاء عندما طلب منه ليونتيس ذلك ، لكن هرميون استطاعت برقة كلماتها أن تقنعه عند ذلك ، ورغم ثقة ليونتيس الأكيدة فى شرف صديقه بوليكسنس وشخصية مليكته الرائعة الطيبة ، فقــد

تملكته غيرة جامحة . وكان كل تصرف تقوم به هرميون تجاه بوليكسنس ، رغم أنه كان يتم بغرض اسعاد زوجها ، يزيد من غيرة الملك التعيس .

وفجأة تحول ليونتيس من صديق حقيقى ، وزوج وفى مخلص محب ، الى مخلوق شرس شرير ، فأرسل فى طلب كاميللو ، أحد لوردات بلاطه الملكى ، وأخبره بشكوكه تجاه زوجته غير المخلصة . ثم أمره بدس السم لبوليكسنس .

كان كاميللو رجلا طيبا ، تأكد تماما أنه لا صحة لشكوك ليونتيس ، وهكذا ، بدلا من أن يدس السم لبوليكسنس ، أخبره بأوامر سيده ، واتفق على الهرب معه من سيسلى . ونجح بوليكسنس ، بمساعدة كاميللو فى الوصول سالما الى مملكته بوهيميا . ومنذ ذلك الوقت ، عاش كاميللو فى بلاط الملك ، وأصبح الصديق المقرب والمحبب لبوليكسنس .

الا أن هروب بوليكسنس ، جعل غيرة ليونتيس تزداد ضراوة . فذهب الى غرفة الملكة حيث كان ولدها الصغير ماميليوس قد بدأ لتوه فى سرد احدى حكاياته

المفضلة لتسلية أمه • فأبعد الملك الطفل عنها ، وأرسل بها الى السجن •

وبالرغم من أن ماميليوس كان طفلا صغيرا جدا ، الا أنــه كان يحب والدته باعـزاز شديد • وعندما رأى والدته تعامل بمثل هــذا السلوك المشين جدا ، وعلم أنها أبعدت عنه ليرســل بها الى السجن ، أصابه حزن شديد • وبالتدريج فقد رغبته فى الطعام والنوم حتى اعتقد الجميع أن حزنه لابد أن يقتله •

عندما أرسل الملك ملكته الى السجن ، أمر اثنين من لورداته وهما « كليومنس » و «ديون » أن يذهبا الى « دلفى » ليسألا كاهن معبد أبوللو ، عما اذا كانت ملكيته مخلصة له أم لا ••

وبعد أن قضت هرميون فترة قصيرة بالسجن ، ولدت بنتا ، وشعرت السيدة المسكينة بالراحة عندما نظرت الى طفلتها الرقيقة ، وقالت لها : « يا صغيرتى المسكينة السجينة ، لقد ارتكبت خطأ صغيرا مماثلا لما ارتكبته أنت ! » •

كانت لهرميون صديقة عطوفة نبيلة الروح تدعى

بولينا ، زوجة أنتيجونس ، أحد لوردات سيسليا ٠ وعندما سمعت بولينا أن الملكة ولدت طفلا ، ذهبت الى السجن حيث توجد هرميون ٠

وقالت لاميليا ، التى تقوم على خدمة هرميون : أرجو منك يا اميليا ، أن تقولى للملكة الطيبة ، عما اذا كانت تثق باعطاء طفلتها لى ، لأذهب بها الى أبيهـــا الملك ٠ ومن يدرى فربما يرق قلبه عندما يرى الطفلة الصغيرة !

فاجابت اميليا : يا لك من سيدة نبيلة ، سوف أخبر الملكة بهــذا العرض ٠ فقد كانت ترغب اليــوم فى أى صديق لديه الجرأة لتقديم الطفلة الى الملك ٠

فقالت بولينا : وقولى لها ، اننى سأتكلم بشجاعة الى ليونتيس دفاعا عنها ٠

فقالت اميليا : اللهم يبارك لك الى الأبد٠لعطفك على مليكتنا الرقيقة !

بعد ذلك ذهبت اميليا الى الملكة فأعطتها طفلتها وكلها سعادة لتكون في رعاية بولينا ٠

أخذت بولينا الطفلة ، واقتحمت مجلس الملك ، رغم أن زوجها حاول منعها ، لأنه كان يخشى غضب الملك • ووضعت الطفلة عند أقدام أبيها ، وألقت كلمة شريفة على أسماع الملك دفاعا عن هرميون • ألقت عليه اللوم لقسوته ، وطلبت منه أن يرحم زوجته البريئة وطفلتها • لكن كلماتها زادت من غضب ليونتيس ، فأمر زوجها انتيجونس آن يأخذها بعيدا •

وعندما خرجت بولينا ، تركت الطفلة عند أقدام أبيها ، اعتقادا منها ، انه عندما يصبح وحده معها ، فقد ينظر اليها ويشفق على براءتها •

ولكن بولينا أخطات • فما أن انصرفت حتى أمر الأب القاسى أنتيجونس بأن ياخذ الطفلة الى البحر ويتركها عند شاطىء مهجور حتى تموت •

لم يكن أنتيجونس فى مثل طيبة كاميللو ، فامتثل لأوامر ليونتيس تماما • وأخذ الطفلة فورا الى ظهر سفينة وأبحر الى عرض البحر ، وفى نيته أن يترك الطفلة على أول ساحل مهجور يقابله •

كان الملك متأكدا تماما من آن هرميون مذنبة ،

حتى أنه لم ينتظر عودة كليومنس وديون من دلفى ، وقبل أن تستعيد الملكة صحتها بسبب ضعفها وحزنها على فقدان طفلتها الغالية ، قدمت الى محاكمة علنية أمام لوردات ونبلاء بلاطه الملكى .

وعندما اجتمع اللوردات والقضاة لمحاكمة هرميون وبينما كانت السيدة البائسة تقف كالسجينة ، لتلقى عقابها ، دخل كليومنس وديون ، وقدما للملك رد كاهن معبد آبوللو .

فأمر ليونتيس بتلاوة كلمات كاهن المعبد بصوت عال ،

وكانت تلك هى الكلمات :

« هرميون بريئة ، ولا لوم على بوليكسنس ، وكاميللو خادم أمين ، وليونتيس غيور وملك قاس ، وسوف يعيش دون وريث ، حتى يعثر على الشىء الضائع »

لم يشأ الملك تصديق كلمات كاهن المعبد ، وقال ان ذلك كذب دبره أصدقاء الملكة ، وطلب من القضاة

أن يستمروا فى اجراءات محاكمة الملكة • وبينما كان يتكلم دخل رجل ، بطريقة ما ، وأخبره بأن الأمـــير ما ميليوس عندما سمع بأن أمه سيحكم عليها بالموت ، فقد صدم حزنا وخزيا ، وفجأة مات !

عندما سمعت هرميون بموت ذلك الطفل العزيز الغالى ، بسبب حزنه على مصيرها السيىء • أغمى عليها أما ليونتيس وقد امتلأ بالتعاسة من جراء تلك الأنباء ، فبدأ يشعر بالعطف على ملكته البائسة ، فأمر بولينا أن تأخذها وتساعدهـــا على استعادة صحتها • لكن سرعان ما عادت بولينا وأخبرت الملك بأن هرميون قد ماتت •

عندما سمع ليونتيس بأن الملكة ماتت ، شـــعر بأسى عميق لقسوته البالغة عليها • واعتقد حينذاك بأن معاملته السيئة قد حطمت قلب هرميون ، وآمن ببراءتها •

كما تيقن أيضا بأن كلمات كاهن المعبــد كانت صادقة • وتيقن كذلك « بأن الشىء الضائع اذا لم يعثر عليه (والذى تأكد أنه ابنته الصغيرة) ،فأنه سيصبح

حتما بلا وريث للعرش، طالما أن الأمير الصغير ماميليوس قد مات ، وهو يود لو يهب مملكته مقابل أن يستعيد ابنته المفقودة • بمثـل هـذه الأفكار الحزينة قضى ليونتيس العديد من الأعوام • فى حزن وأسى •

● ● ●

أما السفينة التى حمل فيها أنتيجونس الأميرة الطفلة الى عرض البحر ، فقد دفعتها عاصفة الى شاطىء بوهيميا مملكة الملك الطيب بوليكسنس • وهنـاك حط أنتيجونس مراسى السـفينة ، وتـرك الطفلة الصغيرة •

على أن أنتيجونس لم يعد الى سيسلى أبدا ليخبر ليونتيس بالمكان الذى ترك فيه طفلته ، اذ بينما كان عائدا الى السـفينة خرج عليه دب من الغابة ومزقـه اربا !

كانت الطفلة فى ملابس فاخرة ومزينة بالحلى ، عندما أرسـلت بهـا هرميون الى والدهـا ليونتيس لتبدو أمامه فى أحسن صـورة • وقام أنتيجونس بتثبيت قطعة من الورق على معطفها كتب عليه اسـم

برديتا (اى الطفلة الضائعة) وبعض كلمات أخرى ، تشير بشكل مباشر الى نبل مولدها وسوء حظها ٠

وعثر على الطفلة المنبوذة أحد رعاة الاغنـــام ، وكان رجلا طيبا ، فحمل الصغيرة برديتا الى زوجتـــه التى قامت برعايتهــا بحنو شديد ٠ ولما كان الراعى رجلا فقــيرا ، فقد هاجـــر من تلك المنطقة الى منطقه اخرى ، حتى لا يعرف أحد ، من اين حصـــل على تلك الثروة ٠ بعد ذلك اشترى بجزء من جواهر برديتـــا قطعانا من الغنم ، وأصبح راعيا ثريا ٠ وقام بتربيـــة برديتا على أنها ابنته ، ولم تكن هى تعرف شيئا اكثر من أنها ابنة الراعى ٠

وكبرت برديتا الصغيرة ،واصبحت فتاة جميلة٠ ولم تتلق تعليما الا ما يمكن أن تتلقاه ابنة راع ، لكن اصولها النبيلة التى ورثتها عن أمها الملكة ، بدت تظهر فى تصرفاتها بشكل كبير ، لدرجة أن من لا يعرفها لا يتصور الا أنها قد ربيت فى قصر أبيها الملكى ٠

كان لدى بوليكسنس ولد واحد يدعى «فلوريزل» وذات يوم ، بينما كان الأمير الشاب يقوم بالصـــيد

بالقرب من بيت الراعى ، رأى تلك الفتاة المفترض أنها ابنة الراعى ، وسرعـان ما وقع فى حبها لجمالهـا وتواضعها ومظهرها الملكى · وما لبث ، أن أخذ يتردد على منطقة بيت الراعى العجوز بصفة مستمرة متخفيا فى ملابس شاب عادى وتحت اسم « دوريسلس » · وبدأ غيـاب فلوريزل عن القصر يقلق بوليكسنس فأرسـل من يراقب ابنه حتى اكتشف حبه لابنـة الراعى الجميلة ·

عندئذ ، ارسل بوليكسنس فى طلب كاميللو ، وقال له انه يرغب منه أن يصاحبه لزيارة بيت الراعى ·

وقام كل من بوليكسنس وكاميللو بتغيير هيئتهما حتى لا يتعرف عليهما أحد ،ووصلا الى البيت ،وتصادف ان كان ذلك وقت الاحتفال بأحد الأعياد · وبرغم أنهما غريبان ، الا أن العادة كانت تقضى بدعوة كل ضيف للمشاركة فى الاحتفـال · كان كل انسـان سعيدا ومرحا · الموائد مليئة بألوان الطعام والشراب ، فقد أجريت استعدادات كبيرة للاحتفال بالعيد ، كما كان هناك بعض الفتيان والفتيات يرقصون فوق العشب أمام البيت ·

وبرغم كل مظاهر الأحتفال هذه ، كان فلوريزل وبرديتا ، يجلسان فى هدوء بأحد الأركان ، مستمتعين للغاية بما يدور بينهمـــا من حديث أكثر من ألعـــاب التسلية واللهو التى تجرى حولهما

وقام الملك ، وهو على ثقة من عدم اكتشاف أمره بالاقتراب منهما لسماع ما يدور بينهمـا من حوار . ولشد ما أدهشه ذلك الأسلوب البسيط الجميل الذى تتحدث به برديتا الى ابنه ٠

فقال لكاميللو : انها أرق فتاة رأيتها فى حياتى، رغم أنها من أصل متواضع ٠ فكل ما تفعله أو تقوله يبدو أعظم شأنا من نفسها ، انها نبيلة جدا وهـــذا المكان غير جدير بها ٠

ثم التفت الملك الى الراعى العجوز ، وقـــال : « قل لى ، أيها الصديق الطيب ، من ذلك الشاب الذى يتحدث الى ابنتك ؟ »

فأجاب الراعى : انهم ينـــادونه دوريسلس ، ويقول انه يحب ابنتى ، وحتى أقول الحقيقة ، فانــه من الصعب أن أعرف من منهما يحب الآخر أكثر ٠ واذا

استطاع دوريسلس أن يفوز بها ، فانها ستحقق له ما لم يحلم به . وكان يقصـــد بذلك باقى مجوهرات برديتا ، التى حفظها لها بعناية ليوم زفافها .

بعدها تكلم بوليكسنس الى ابنه .

قال له : أيها الشاب ، يبدو أن قلبك مشـغول بشىء يبعد فكرك عن مظاهر الاحتفال بالعيد ، عندما كنت شابا ، اعتدت أن يكون حبى مصحوبا بالهدايا ، وانت لم تشتر أى شىء لفتاتك .

فأجاب الأمير الشاب ، ولم يكن يدرى أنه يتكلم مع أبيه .

وقال : يا سيدى العزيز ، ليست هناك ، هدايا جديرة بها ، والهدايا التى تتوقعها برديتا منى محفوظة داخل قلبى .

ثم اســـتدار فلوريزل الى برديتـــا وقال : اصغ الى يابرديتا .. انى أقول لك أمام هذا الشيخ المهذب ، مهما يكن أمره ، أنه كان ذات مرة عاشقا .

وطلب فلوريزل من ذلك الغريب العجوز أن يكون

شاهدا على وعده بالزواج من بردينـــا والذى كان قد قرره ، لكنه عندما قال ذلك ، كشف الملك عن شخصيته لابنه ، وألقى اللوم على ابنه لاقدامه على الزواج من تلك الفتاة المتواضعة الأصل ، وأطلق على بردينا صـفات غير مهذبة ، وهدد بأنه ، لو أنهـــا سمحت لابنه أن يراها مرة ثانية ، فسوف يقدم على قتلها هى وأبيهـا الراعى شر قتلة !

عندئذ غادر الملك المكان وهو فى شدة الغضـب، وأمر كاميللو أن يتبعه هو والأمير فلوريزل .

بعدما رحل الملك ، ثارت طبيعة بردينا الملكية ، بسبب كلمات بوليكسنس القاسية ، **وقالت** : برغم أن آمالنا قد تحطمت الآن ، الا أننى لم أكن خائفة . فلقد كنت على وشـــك الرد عليه مرة أو مرتين ، لأقول له أن نفس الشمس التى تشرق على قصره ، تشرق أيضا على بيتنا !

ثم اضافت وكلها أسى : لكننى استيقظت الآن من ذلك الحـــلم ، لم يعـــد هنـاك أمـــل فى أن

أصبح ملكة ، أتركنى يا سيدى ، فسأذهب الى أغنامى وأبكى ٠

الا أن كاميللو الطيب القلب وقد أسره سلوك برديتا ٠ اكتشف أيضا أن الأمير الشاب غارق تماما فى حبها ، ولا يمكن أن يتخلى عنها لمجرد أوامر والده الملكية ٠ لذلك فكر فى مساعدتهما ، وفى نفس الوقت، يقوم بتنفيذ خطة محكمة طرأت على ذهنه ٠

كان كاميللو على علم تام منذ فترة طويلة ، بأن ليونتيس ، ملك سيسلى ، كان حزينا بصدق لكل ما بدر منه من أفعال ، وبرغم أن كاميللو قد أصبح الآن الصديق المقرب الى الملك بوليكسنس ، الا أنه لم يستطع مقاومة رغبته فى رؤية مليكه السابق ووطنه مرة ثانية ٠ لذلك اقترح على فلوريزل وبرديتا أن يذهبا معه الى القصر الملكى فى سيسلى ، وقد وعدهما بحماية ليونتيس لهما ، حتى يستطيع بمساعدته ، أن يحصلا على العفو من بوليكسنس ، وموافقته على زواجهما ٠

ووافق الاثنان بابتهاج على هذا الاقتراح ، وسمح

كاميللو للراعى العجوز أن يذهب معهم ، فأخذ معه باقى مجوهرات برديتا ، وكذلك ملابس طفولتها والورقة التى وجدها مثبتة على معطفها ٠

● ● ●

بعد رحلة ناجحة ، وصل فلوريزل وبرديتا وكاميللو والراعى العجوز ، بسلام الى قصر ليونتيس، واستقبلهم الملك ، الذى كان ما يزال حزينا لوفاة هرميون وفقدانه لطفلته ، بمودة بالغة ، وخص الأمير فلوريزل بترحيب حار ، لكن ما لفت انتباه الملك هو برديتا عندما قدمها فلوريزل على أنها أميرته ٠ اكتشف أنها تشبه ملكته المتوفاة هرميون ، وقال ان ابنته كان من الممكن أن تصبح فتاة بمثل جمالها لو أنه لم يكن قد حطمها بهذه القسوة ٠

قال الملك لفلوريزل : هذا بالاضافة الى أننى فقدت صحبة وصداقة والدك ، الذى أتوق الى رؤيته ثانية ، أكثر من أى شىء آخر ٠ فى حياتى ٠

عندما سمع الراعى العجوز كيف أن برديتا قد لفتت نظر الملك بشكل واضح ، وكيف أنه فقد ابنته

عندما كانت طفلة ، بدأ يقارن بين الوقت الذى عثر فيه على برديتا ، وبين الطريقة التى تركت بها حتى تموت ، وكذلك الجواهر والعلامات الاخرى التى تدل على رفعة مولدها . من خلال كل ذلك ، كان من غير الممكن الا أن يفكر بأن برديتا وابنة الملك المفقودة ، هما نفس الشىء .

كان الجميع موجودين ، فلوريزل وبرديتا وكاميللو والمخلصه بولينا ، عندما أخبر الراعى العجوز الملك بالمكان الذى وجد فيه الطفلة الصغيرة ، وكيف رأى أنتيجونس وهو يموت . وعرض عليه المعطف ، الذى تذكرت بولينا أن هرميون دثرت به الطفلة . وأخرج جوهرة تذكرت بولينا أن هرميون علقتها فى رقبة الطفلة ، وناوله الورقة حيث تعرفت بولينا على خط زوجها . ولم يعد هناك شك فى أن برديتا هى ابنة ليونتيس .

عندما عرفت بولينا بذلك ، تمزقت بين الاحساس بالأسى لموت زوجها ، وبين الفرحة بعودة ابنة الملك المفقودة . عندما أدرك ليونتيس أن برديتا هى ابنته ، فان الحزن العظيم الذى استشعره لأن هرميون ليست

على قيد الحياة لتراها جعله لا يستطيع أن ينطق بأى شيء لفترة طويلة ، **فيما عدا أنه قال :** أوه ، أمـــك ، أمك !! ٠

وفى الحال أخبرت بولينا ليونتيس أن لديها تمثالا لهرميون يشبهها تماما ٠ ولو أنه ذهب معها الى بيتها وتطلع اليه ، فسوف يصدق بأنها هرميون نفسها ٠ وذهب الجميع معه ٠ كان الملك قلقا لرؤية تمثـال زوجته هرميون ، فى حين كانت برديتا تتوق شوقا لرؤية ما كانت عليه أمها ٠

عندما أزاحت بولينا الستار الذى يخفى التمثال الشهير ، بدا تماما مثل هرميون ، لدرجة أن أحزان الملك عاودته عند رؤيته للتمثال وظل لفترة طويلة غير قادر على الكلام أو الحركة ٠

فقالت بولينا : يعجبنى صمتك ، يا مولاى٠ فأنه يظهر دهشتك أكثر ، ألا يشـبه هذا التمثال الملكة الى حد كبير ؟

أخيرا تكلم الملك : أوه ، هـكذا كانت تقف عندما احببتها فى البداية ٠ لكـن ، يا بولينا ، ان



هكذا كانت عندما احببتها لأول مرة .

هرميون لم تكن بمثل هذا الكبر فى السن ، الذى يبدو عليه التمثال ٠

فأجابت بولينا ، ان الذى قام بصنع التمثال من أمهر المثالين ، لأنه جعل هرميون تبدو فى السن المفروض أن تكون عليه الآن ، دعنى الآن أسدل الستار ، يا سيدى ، اذ ربما تتصور أنه يتحرك ٠

عندئذ قال الملك : لا تسدلى الستار ٠ ليتنى كنت ميتا ! أنظر يا كاميللو ، آلا تعتقد أنه يتنفس ؟ وتبدو عيناها وكأنهما تتحركان ٠

قالت بولينا : يجب أن أسدل الستار يا مولاى ٠٠ والا سوف تقنع نفسك بأن التمثال حى !

فقال ليونتيس : آه ٠ أيتها الرقيقة بولينا ٠٠ لقد جعلتنى أتذكر عشرين عاما مضت عندما كنا سويا ، ما زلت أعتقد أنها تتنفس ٠ ما ذلك الشىء الذى يستطيع أن يوقف النفس ؟ ٠٠ لا تسخروا منى ، لأننى سوف أقبلها !

قالت بولينا : آوه توقف ، يا مولاى ، فان

صبغة شفتيها الحمراء ما زالت طرية ، ولسوف تلطخ شفتيك بمجرد دهان زيتى · أأسدل الستار الآن ؟!

فقال ليونتيس : كلا ، من أجل عشرين عاما مضت ! ·

طوال ذلك الوقت كانت بردينا راكعة على ركبتيها تتطلع الى تمثال أمها فى سكون واعجاب ·

وفى تلك اللحظة قالت : باستطاعتى أن أبقى هنا الى ما شاء الله ، أتطلع الى أمى العزيزة !

فقالت بولينا الى ليونتيس : اما أن أسدل الستار ، واما أن تعد نفسك لمفاجأة أكبر · فباستطاعتى أن أجعل التمثال يتحرك من مكانه ويمسك بيدك · لكنك ستعتقد بأننى أستعين بقوى شيطانية ، وأنا لست كذلك ·

فقال ليونتيس : أنا على استعداد لأن أسمع ما بامكانك أن تجعليها تفعل ، لأنه من السهل أن تجعليها تتكلم ، تماما مثلما تتحرك !

عند ذلك أمرت بولينا بعزف موسيقى هادئة

.. ولدهشة الجميع ، تحرك التمثال ، وأحاط عنق ليونتيس بذراعيه ، ثم بدأ التمثال يتكلم ، طالبة الرحمة لزوجها ، ولطفلتها برديتا التى تم العثور عليها .

لم تكن مفاجأة بالطبع ان التمثال أحاط ليونتيس بذراعيه ، داعيا للزوج والطفلة ، لأن التمثال لم يكن فى الحقيقة الا الملكة الحقيقية الحية !!

فلقد أخبرت بولينا الملك كذبا أن هرميون قد ماتت ، لأنها تصورت أن هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ حياتها . ومنذ ذلك الحين ، عاشت هرميون مع بولينا الطيبة ، ولم تشأ أبدا أن يعرف ليونتيس أنها على قيد الحياة حتى سمعت أن برديتا قد عثر عليها . ورغم أنها غفرت له الخطأ الذى ارتكبه فى حقها ، الا أنها لم تستطع أن تغفر له قسوته على طفلته الصغيرة .

لم يستطع ليونتيس ازاء عودة الملكة الى الحياة والعثور على ابنته، أن يتحمل فرط سعادته العظيمة.

وفى كل الانحاء لم تكن تسمع الا التهانى

والكلمات الحلوة · وقدم الوالدان السعيدان الشــكر للأمير فلوريزل للحب الذى أبداه لابنتهما عندما بدت من اسرة متواضعة الأصـــل ، وقدمـا وافر الامتنان للراعى العجوز لقيـــامه برعاية ابنتهمـــا · وأبدى كاميللو وبولينا كل سعادتهما لأنهما قد عاشا ليريا مثل هذه النهاية السعيدة ، نتيجة لخدماتهما المخلصة ·

وكأنه لم يعد هنـــاك شىء ينقص ذلك الفرح الغريب وغير المتوقع ، الا دخول الملك بوليكسنس الى القصر فى تلك اللحظة ·

فعندما افتقد بوليكسنس ابنه فى البداية وكذلك كاميللو ، أعتقد أن كاميللو ربمـــا يكون قد عاد الى سيسلى ، فتبعه بسرعة على قدر ما يستطيع ووصـــل بالصدفة فى تلك اللحظة ، أسعد لحظة فى حيـــاة ليونتيس

انضم بوليكسنس الى ذلك الفرح الشـــامل وسامح صـــديقه ليونتيس لغيرته التى لم تكن فى موضعهـــا ، وعاد الحب بينهما ثانية بكل حـــرارة صداقتهما السابقة · وفى تلك اللحظة بالطبع ، كان

على استعداد للموافقة على زواج ابنه من برديتا ملكة سيسلى القادمة ٠

وهكذا وصلت معـاناة هرميـون الطويلة الى نهايتها ٠ وعاشت تلك السيدة الرائعة لمدة سنوات طويلة مع ليونتيس وبرديتا ، كأسعد أم ، وكأسـعد ملكة !

الملك لير

الملك لير

شخصيات الرواية

- لير ، ملك بريطانيا .
- ملك فرنسا .
- دوق برجاندى .
- دوق كورنوول .
- دوق آلبانى .
- ايرل مقاطعة كنت .
- ادجار ، الابن الشرعى لايرل مقاطعة جلوسستر
- ادموند ، الابن غير الشرعى لايرل جلوسستر .
- مهرج

- ريجـــان		
- جونريل	}	بنات الملك لير .
- كورديليا		

الملك لير

كان للملك لير ملك بريطانيا ، ثلاث بنـــات جونريل ، زوجة دوق البانى ، وريجان ، زوجة دوق كورنوول ، وكورديليا أصغرهن • كان كل من ملك فرنســـا ودوق برجـاندى يرغبـــان فى الزواج من كورديليا ، وأثناء وقوع أحداث الرواية كانا يقيمان فى قصر الملك لير •

كان الملك العجوز الذى تخطى الثمانين بكثير ، منهكا للغاية ، فقرر الا يتحمل المزيد من أعباء الحكم فى بلاده ، ويترك الفرصة لمن هم أصغر سنا لتدبير شئون البلاد ، فاســـتدعى بناته الثلاث ليعرف من

أفواههن أيا منهن تحبه أكثر ، وبالتالى يستطيع أن يقسم مملكته بينهن طبقا لحب كل منهن له .

فأعلنت جونريل الكبرى ، انها تحب والدهـا بأكثر مما تستطيع الكلمات أن تعبر عنه ، وأنه أعز لديها من نور عينيها وحياتها وحريتها . ورغم أنه من السهل التظاهر بمثل هذا الكلام الذى قد لا يعبر عن حب حقيقى ، الا أن ما نطق به لسانهـا انما هو تعبير عما فى قلبها ، فوهب ثلث مملكته لها ولزوجها .

أما ريجان الابنة الثانية ، التى كانت لا تقـل زيفا عن أختها ، فقد أعلنت أن ما صرحت به أختهـا لا يعبر تعبيرا كافيا عن الحب الذى تكنه هى لوالدها . وأنهـا قد اكتشفت أن كل المتع الأخرى لا مجـال لمقارنتها على الاطلاق بالسعادة التى حظيت بهـا من حب مليكها ووالدها العزيز .

أحس لير بالرضا عن نفسه ، لأن الله وهبه مثـل هذه الذرية الوفية ، كما اعتقد ، فوهب ثلثا آخر من مملكته الى ريجان وزوجها ، مساويا لنفس القدر الذى وهبه لجونريل .

ثم التفت الى صغرى بناته كورديليا بهجة نفسه كما كان يدعوها وسألها عما ستقوله . كان يعتقد بكل تأكيد انها سوف تسعد أذنيه بنفس الكلام المحب كأختيها ، وربما تكون كلماتها اقوى من كلماتهما ، لانها كانت مفعمه بالخجل بسبب كلمات أختيها الزائفة ، التى كانت تعلم ان القصد من ورائها فقط لم يكن الا للحصول على نصيبهما فى مملكة أبيهما ، ولم تقل اى شيء الا انها أحبت أباها طبقا لما يمليه عليه واجبها ، ليس أكثر ولا أقل !

صدم الملك لصدور هذه الكلمات من ابنته الأثيرة لديه ، وكان يرغب منها أن تنتقى كلماتها ، وتهذب حديثها ، والا فانها ستفسد حظها .

عندئذ قالت كورديليا للملك ، انه والدها الذى رباها وأحبها ، وقد أحسنت تقدير ذلك ، فأحبته وأطاعته وكانت عند حسن ظنه . لكنها لم تستطع أن تقوم بمثل هذه الأحاديث الطويلة كما فعلت أختاها ولا تستطيع أن تعد بألا تحب أحدا سواه فى العالم . والا فلماذا يكون لأختيها أزواج ، اذا كانتا حقا كما قالتا ــ لا تحبان أحدا آخر فيما عدا

والدهما ؟ · ولو حدث وتزوجت فانها ستكون متأكدة بأن زوجها يريد منها على الأقل نصف حبها ، ونصف رعايتهـا وولائهـا · ! أما اذا كانت مثل أختيها تحب والدها أكثر من أى شيء آخر ، فانها لن تتزوج أبدا·

لقد كانت كورديليا تحب والدها حبا حقيقيا ، بنفس القدر الكبير الذى ادعتـه أختاها ·· كان من الممكن أن تقول ذلك فى أى موقف آخر وبكلمات أكثر حبا واحساسا بالأبوة · لكنهـا عندما اكتشفت ان كلمات أختيها المخادعة قوبلت بعطايا ثمينة ، فكرت بأن أفضل شيء يمكنها أن تفعله أن تحب فى صمت· وهذا يظهر أنها أحبت ، لكن ليس مقـابل ما يمكن أن تحصل عليه ، فصدرت كلماتها بسيطة وأكثـر صدقا من كلمات أختيها ·

لقد جعل كبر السن الملك لير على درجة كبيرة من عدم التبصر ، حتى لم يعد يميز بين ما هو صـادق وبين ما هو كاذب · ولا بين الكلمات الحلوة المداهنة، والكلمات التى تصدر عن القلب · فأشتد به الغضب لكلمات كورديليا الصريحـة واعتبر ذلك نوعا مـن الكبرياء ، لذلك وهب الجزء الثالث من مملكته الذى



قالت لأبيها أنها تحبه لأن ذلك واجبها

كان يخص كورديليا مناصفة بين الأختين وزوجيهما ، دوق البانى ودوق كورنوول ·

وأمام جمع رجال القصر الذين طلب استدعاءهم تنازل عن تاجه لكلتيهما ، وعن جميع سلطاته لتحكما سويا · أما هو فاحتفظ لنفسه بلقب الملك ، واتفق على أن يقيم فى قصر كل منهما شهرا بالتناوب بصحبة مائة فارس لخدمته ·

وكان تقسيم مملكته على هذا النحو الذى يتصف بالغضب والجنون أكثر مما يتصف بالتعقل ، قد أصاب النبلاء بالدهشة والأسى ، ولم يستطع أحد منهم مهما كان شأنه أن يتدخل فيما عدا ايرل كنت · فما كاد ينطق بكلمات طيبة عن كورديليا حتى أمره الملك الغاضب بأن يتوقف والا أمر بقتله ، ولم يلق ايرل كنت بالا الى ذلك ، فلقد كان وفيا دائما للير ، يقدره كملك ، ويحبه كوالد ، ويتبعه كسيد ·· لقد كان دائما على استعداد ليضحى بحياته ضد أعداء الملك أو عندما تكون حياة الملك فى خطر

أما الآن فان لير هذا هو أكبر عدو له ، وسيقف هذا الخادم المخلص أمامه ليصلح من شأنه .

توسل كنت الى الملك أن يأخذ بنصيحته ، ودائما ما كان يفعل ذلك فى الماضى ، وألا يقدم على فعل ما قرره دون تعقل . وقال ايرل كنت انه مستعد أن يقدم حياته تنفيذا لحكمه اذا كانت الابنة الصغرى لا تحبه على الاطلاق . أما بالنسبة لتهديدات لير ، فانها لن تخيفه ، لأن حياته كانت مكرسة فعلا لخدمة الملك ، وبالتالى فلن تستطيع تلك التهديدات أن تمنعه من الكلام .

وزادت كلمات ايرل كنت الصادقةمن حدة غضب الملك ، وكما يفعل الرجل المجنون الذى يقتل طبيبه، أصدر أوامره لخادمه المخلص أن يغادر البلاد ، ومنحه خمسة أيام فقط ليعد نفسه للرحيل ، أما اذا وجد داخل المملكة البريطانية فى اليوم السادس ، فستكون تلك اللحظة هى نهاية حياته .

وهكذا ودع ايرل كنت الملك ، وقبل ذهابه، دعا لكورديليا أن تكون فى رعاية الآلهة . وتمنى فقط

أن تترجم كلمات أختيها الى أفعال مليئة بالحب ، ثم رحل ليحاول أن يقضى بقية حياته فى بلد أخرى ، كما قال ٠

واستدعى كلا من ملك فرنسا ودوق برجاندى فى تلك اللحظة ، ليسمعا ما قرره لير بشأن ابنتـــه الصغرى ، وليعرف عما اذا كان لا يزال لديهما الرغبة فى الزواج من كورديليا ، وقد أصبحت الآن لا تملك الا نفسها لتقدمها لهمـا ٠ ورفض دوق برجاندى أن يقبلها زوجة له بهذه الحالة ، لكن ملك فرنسا وقـد تفهم لماذا فقدت حب والدها ، أخذ بيدها وقال : ان معدنها الطيب يساوى عندى أكثر من مملكة ٠ وطلب منها أن تودع أختيها وأباها ، حتى ولو كان قاسيا عليها ، وقرر بأنها سوف تذهب معه وتكون ملكيتـه وتحكم مملكة أكثر عدلا من مملكة أختيها ٠

عند ذلك ودعت كورديليا أختيها بعينين لامعتين، وتوسلت اليهما آن تحبا والدهما باخلاص ٠ قالتا لها انهما تعرفان واجبهما ، وقدمتا لهـا النصـــيحة بأن تحاول اسعاد زوجها ، لأنه أخذها كشحاذة تقريبا ، وهكذا رحلت كورديليا بقلب مثقل بالحزن ، لأنهـــا

كانت تعلم بخديعة أختيها ، وتمنت أن يكون والدها
فى رعاية أياد أمينة أفضل من أيديهما ٠

● ● ●

لم تكد كورديليا ترحل حتى أسفرت الأختان عن
شخصيتهما الحقيقيتين ٠ وقبل نهاية الشهر الاول ،
الذى كان من المفروض أن يقضيه لير عند ابنته
الكبرى جونريل ، بدأ الملك العجوز يكتشف الفرق
بين الوعود والأفعال ٠ فما آن حصلت هذه السيدة
الشريرة على كل ما منحه اياها ، حتى بدأت تمنعه من
التمتع بالحقوق البسيطة التى احتفظ بها لنفسه ٠
لم تكن تطيق آن تراه هو وفرسانه المائة ٠ وفى كل
مرة تقابله فيها كانت تقابله بوجه عابس ٠ وعندما
كان الرجل العجوز يريد أن يتحدث اليها ، كانت
تدعى بأنها مريضة ، حتى لا تراه ٠ كان من الواضح
آن سنه المتقدم أصبح عبئا ثقيلا غير ذى نفع ، وأن
فرسانه المائة مجرد تكلفة لا لزوم لها ٠ ولم تكن هى
فقط التى يصدر عنها ذلك الاهمال تجاه الملك ، فلقد
بدأ الخدم يحتذون تصرفاتها وطبقا لأوامرها كانوا

يتجاهلون الملك أيضا ، وكذلك يرفضون اطاعة أوامره او يتظاهرون بعدم سماعه ٠

لم يستطع لير أن يقبل رؤية هذا التحول البادى فى سلوك ابنته ، لكنه أغمض عينيه تجاه ذلك بقدر ما يستطيع ، تماما مثل معظم الناس الذين لا يرغبون فى تصديق النتائج غير المرضية ، الناتجة عن أخطائهم ٠

فى ذلك الوقت كان ايرل كنت الوفى قد اختار البقاء فى بريطانيا بقدر ما تسنح له الفرصة ليكون عونا لسيده ، رغم معرفته أنه اذا اكتشف أمره فسيكون جزاؤه الموت ٠ ومن ثم ارتدى ملابس الخدم، وعرض خدماته على الملك ، الذى لم يتعرف عليه فى ملابسه ٠ لكنه كان سعيدا ببساطته وأمانته ، فتم الاتفاق على أن يقوم بخدمته ، وبذلك حصل لير على فرصة عظيمة لنجاته ، من خلال عمل ايرل كنت فى خدمته تحت اسم كايوس ٠

وسرعان ما اكتشف كايوس الطريق لاظهار ولائه وحبه لسيده الملك ٠ فى نفس ذلك اليوم ، تصرف أحد خدم جونريل تجاه لير بعدم احترام وتحدث اليه

بوقاحة ، ومما لا شـك فيه أن ذلك كان بايعاز من جونريل نفسها ، طرحه كايوس أرضا بسرعة ، وكان هذا الأمر الذى يدل على الاخلاص سببا فى حب لير له كثيرا •

لم يكن كايوس هو الصديق الوحيد للير ، فقد كان من عادة الملوك فى ذلك الوقت أن يحتفظوا بمهرج يضحكهم بعد عملهم الجاد • وكان المضحك البائس الذى عاش فى قصر لير قد بقى معه بعد تنازله عن التاج ، وكان يقوم باضحاك الملك أحيانا من خـلال كلماته المرحة ، رغم أنه كان لا يستطيع أن يمنـع نفسه أحيانا من الضحك على لير بسبب حماقته فى توزيع كل شىء على ابنتيه •

وذات مرة قال فى حضور جونريل : حتى الحمار يعرف عندما تجر العربة الحصان ، (وهو يقصد أن بنات لير اللاتى ينبغى أن يكن فى الخلف ، أصبحن الآن أمام والدهن) وأن لير لم يعد لير ، لكنه ظل للير فقط •

فى تلك اللحظة أخبرت جونريل الملك بوضوح بأنه لن يكون فى امكانه الاسـتمرار فى الاقـامة

بقصرهما ، اذا كان لا يزال يتمسك ببقاء فرسانه المائة • وقالت ان مثل هذا مكلف دون طائل ، يملأون القصر بالضجيج ويأكلون فقط •

وطلبت منه أن يقلل من العدد ويحتفظ فقط بكبار السن معه ، من أمثاله والذين يناسبون سنه •

لم يستطع لير فى البداية أن يصدق عينيه أو أذنيه • لم يعتقد أن ابنته يمكن أن تتحدث اليه بمثل هذه القسوة • لكن عندما كررت عليه طلبها ، استشاط العجوز غضبا وقال لها انها تنطق بغير الحقيقة ، لأن المائة فارس كانت تصرفاتهم جميعا فى منتهى الأدب والرقة ، ولم يكن همهم الأكل ، واثارة الضجيج كما ادعت •

أمر لير باعداد الخيل ، لأنه سيذهب الى ابنته الأخرى ، ريجان : آخذا معه فرسانه المائة • وتحدث عن عقوق جونريل ولعنها بكلمات مريرة يؤذى الآذان سماعها • ودعا الآلهة أن تحرمها انجاب طفل ، أو ، اذا أنجبت ، فلتعش حتى يسقيها من نفس الكأس الذى سقته منه عدم الاحترام والحقد • وعندئذ

ستدرك أن الابن العاق أسوأ من عضة الحية · وبدأ دوق آلباني يقدم اعتذاراته عن أى تقصير يفترض لير أنه قد صدر منه تجاهه ، لكن لير لم يصــــغ اليه · واتجه مع أتباعه الى بيت ريجان · وفكر بينه وبين نفسه ، كيف يبدو خطأ كورديليا صغيرا (لو أنــه خطأ) اذا ما قورن بخطأ أختها ، وبكى ، عندئذ شعر بالخجل لأن مخلوقا مثل جونريل لها مثل هذه السيطرة عليه ، حتى تجعله يبكى ·

كانت ريجان تقضى مع زوجها حياة رائعـــــة فى قصرهما ، وكان لير قد أرسل خادمه كايوس بخطابات الى ابنته لتعد نفسها لاستقباله عند وصوله ، هــو وأتباعه · لكن جونريل كانت قد أرسلت خطابات الى أختها أيضا ، تقول فيها ان الدها أصبح غير مطيــع وحاد المزاج ، ونصحت أختها بألا تستقبله بصحبة هذا العدد الضخم من الأتباع ·

ووصل هذا الرسول فى نفس الوقت الذى وصل فيه كايوس ، وتقابل الاثنـــان · وكان نفس الخادم الذى طرحه كايوس أرضا لسلوكه الوقح مع لير · ارتاب كايوس بشأن قدوم هذا الرجل ، وتكلم معــه

بعنف ، وطلب منه أن يبارزه ، لكنه رفض • فضربه كايوس ضربة شديدة ، لكن عندما سمعت ريجـان وزوجها بما حدث ، أمرا بأن يشد الى آلة التعذيب رغم أنه رسول من قبل الملك ، وينبغى أن يعامل باحترام• وهكذا ، كان أول شيء تقع عينـــا الملك عند دخوله القصر ، هو رؤية خادمه فى هذا الموقف المشين •

كانت هذه بادرة سيئة ، للوضع الذى يمكن أن يستقبل به ، وقد تبع ذلك ما هــو أسوأ ، فعندمـا سأل عن ابنته وزوجها ، قيل له انهما فى غاية التعب بعد سفر طوال الليل ، ولا يمكنه رؤيتهمـا • فطلب بغضب أن يراهما ، لكن عندما جاءا أخيرا لتحيتـــه كانت فى صحبتها جونريل الحاقدة ، جـاءت لتروى قصتها الملفقة وتحرض أختها ضد الملك والدها •

تأثر الملك العجوز جدا بهذا المنظر ، وزاد سوءا عندما رأى ريجان تمسك بيدها • فسأل جونريل ، عما اذا كان ينتابها الخزى لتنظر الى لحيته البيضـاء ونصحته ريجان بالعودة مع جونريل ثانية ، ويعيش معها فى سلام ، ويطرد نصف فرسانه ويطلب منهـا

الصفح · وقالت انه رجل مسن مخرف ، وينبغى أن يوجه من خلال أشخاص لديهم حكمة أكثر منه ·

وتساءل لير ، أيتحتم عليه أن يركع على ركبتيه ويشحذ الخبز والملبس من ابنته · وقال انه لن يعود معها ابدا وسيبقى مع ريجان ، بصحبة فرسانه المائة، لأنها لم تنس نصف المملكة التى منحها اياها ، وأن عينيها ليستا شريرتين كعينى جونريل ، بل حانيتان رقيقتان · وقال كذلك ، انه من الأفضل بالنسبة له أن يذهب الى فرنسا ويطلب عون ملكها الذى تزوج صغرى بناته وهى لا تملك شيئا ، على أن يعود مع جونريل بعد آن يطرد نصف فرسانه ·

لقد كان لير مخطئا عندما ظن أن ريجان ستعامله أفضل من أختها جونريل · كما أنها أعلنت أنها ترى أن خمسين فارسا عدد كبير ليبقى معه ، وأن خمسة وعشرين فيهم الكفاية ·

عندئذ التفت لير الى جونريل وقد تحطم قلبه تقريبا لأنه سيعود معها لأنها قبلت وجود خمسين فارسا ، وهذا ضعف الخمسة والعشرين ، وهكذا فان

حبها ضعف حب ريجان له · لكن جونريل سـحت لنفسها وتساءلت ما حاجته لخمسه وعشرين ، أو حتى عشرة ، أو خمسة ، بينما خدمها أو خدم اختها مـن الممكن أن يقوموا على خدمته ·

هكذا كانت الاختان الشريرتان تحاولان ان تكون كل منها اكثر قسوة من الأخرى على أبيها ، الذى كان فى غاية الطيبة معهما · وشيئا فشيئا كانتا تسلبانه من كل فرسانه ومن كل الاحترام الذى تبقى له ، باعتباره كان ملكا فى يوم من الأيام ·

أن يتحول الانسان من ملك الى شحاذ ، فهـذا تحول صعب ، وكان أكثر ما صدم قلب الملك المسكين هو عقوق ابنتيه · بدأ عقله يضطرب ، ورغم آنه كان لا يعرف ما يقوله ، الا آنه كان على يقين بأن هـذه الكائنات غير الطبيعية لابد أن تلقى عقابها ·

وبينما كان يهدد بما لم تستطع يداه الهزيلتان أن تقوما به ، حل الظلام وهبت عاصفة رعدية مرعبة، وومض البرق وهطل المطر · وما تزال بنتاه ترفضان ايواء أتباعه · وأمر لير باعداد الخيل قائلا انه يفضل

مواجهة غضب العاصفة المدمر بالخارج ، على أن يبقى تحت نفس السقف مع هاتين البنتين العاقتين • أما هما ، فقد تركتاه يمضى وأغلقتا الباب خلفه ، بعد ان قالتا ، ان التصرفات الحمقى للرجال ، تؤدى بهم الى العقاب الذى يستحقونه •

كانت الريح شديدة والمطر والعاصفة ازدادت حدتهما عندما خرج الرجل العجوز لكى يقاومها ، وبعد عدة أميال احتمى فى دغل من الشجيرات • وهناك على امتداد تلك الأرض الخراب أخذ الملك يتجول صارخا فى غضب خلال الريح والرعد • طالبا من الريح أن تلقى بالأرض داخل البحر ، أو تجعل الأمواج تكبر حتى تغرق الأرض ولا تبقى أى اثر لذلك الجنس البشرى الناكر للجميل !

فى تلك الأثناء ترك الملك وحيدا دون رفيق سوى المهرج الأحمق • الذى مازال باقيا معه • والذى حاول بكلماته المرحة أن يغطى على حظهما التعس ، وأخذ يقول أنها ليلة سيئة جدا للسباحة فيها ، وأنه من الأفضل حقيقة أن يذهب الى ابنتيه ويطلب منهما الصفح •

على هذه الحال التى وصل اليها هذا الملك العظيم عثر عليه خادمه المخلص الى الأبد ايرل كنت الطيب ، الذى تحول فى تلك الاثناء الى كايوس **وقال له :** اوه، يا سيدى العظيم ، هل آنت هنا ؟ ان المخلوقات التى تحب الليل ، لا تحب آن تظهر أبدا فى مثل هذه الليلة • فقد دفعت هذه العاصفة المخيفة كل الوحوش الى مخابئها • ان طبيعة الانسان لا تحتمل ذلك • ولكن الملك لير اخبره بأن هذه الشرور الصغيرة لا يحس بها الانسان اذا كان هناك خطر أكبر ، وعندما يكون المرء مرتاح البال ، فان الجسد يكون لديه الوقت ليشعر بالمرض ، لكن فكرة طرد كل المشاعر الأخرى فيما عدا شعور واحد تمزق قلبه • وتحدث ثانية عن عقوق ابنتيه وقال ان ذلك مثل الفم الذى يعض اليد التى تقدم اليه الطعام ، لأن الآباء بمثابة الأيدى والطعام وكل شيء بالنسبة للأطفال •

وواصل كايوس رجاءه الى الملك ألا يبقى فى هذا المكان ، وآخيرا أقنعه بالدخول الى كوخ صغير فقير ••

فى البداية دخل المهرج لكنه سرعان ما خرج مذعورا قائلا انه شاهد عفريتا • ولم يكن ذلك سوى



وفى العاصفة خرج الملك لير يصرخ غاضبا

شحاذ فقير ، تسلل الى ذلك الكوخ للاحتماء فيه ، وبث الرعب فى قلب المهرج بالتحدث عن الشياطين ، عندما رآه الملك ، وليس عليه ما يستره سوى قطعة قماش تصل حتى وسطه ، تأكد أنه رجل منح كل شيء ببناته . ولم يصدق أن شيئا يستطيع ان يصل بالمرء الى هذا الحال من البؤس الا بنات قاسيات .

واكتشف كايوس بوضوح ، من خلال حديثه هذا ، ومن أحاديث أخرى نزقة آن الملك فقد صوابه وان المعاملة السيئة ، التى عاناها من ابنتيه كانت السبب الحقيقى فى جنونه .

● ● ●

وبدأ اخلاص ايرل كنت يظهر حينذاك بشكل أكبر مما سبق بكثير جدا . فاستطاع بمساعدة بعض فرسان الملك الذين ظلوا على ولائهم له ، ان ينقل الملك الى قلعة دوفر ، حيث يوجد معظم اصدقائه المخلصين .

وأسرع ايرل كنت بالابحار الى فرنسا ، وتوجه الى قصر كورديليا وأخبرها بحالة والدها المؤسفة

التى وصل اليها بسبب قسوة أختيها . فطلبت هذه الابنة الطيبة من زوجها أن يسمح لها بالذهاب الى بريطانيا على رأس جيش كبير لاسقاط حكم هاتين البنتين القاسيتين وزوجيهما ، وما أن وافق الملك على ذلك ، حتى أبحرت كورديليا بصحبة جيش ملكى ، نزل فى دوفر .

لكن لير سنحت له فرصة الهرب من رقابة الفرسان الذين تركه كنت عندهم . وعثر عليه بعض جنود جيش كورديليا يتجول فى الحقول بالقرب من دوفر ، فى حالة مؤسية . كان مجنونا تماما ، يغنى بصوت عال لنفسه ، وعلى رأسه تاج صنعه من القش، وبعض النباتات البرية التى التقطها من حقول القمح، كانت كورديليا متشوقة للغاية لرؤية والدها ، لكن الأطباء نصحوها بتأجيل هذا اللقاء ، حتى تتحسن حاله من خلال النوم والعلاج . وبمعاونة هؤلاء الرجال المهرة الذين وعدتهم كورديليا بكل ذهبها وجواهرها اذا استطاعوا أن يشفوا والدها ، وسرعان ما أصبح فى حالة تسمح له برؤية ابنته .

كان منظرا مؤثرا ، أن ترى ذلك اللقاء بين الأب والابنة . فقد كان لير ممزقا بين الشعور بالبهجة لرؤية ابنته مرة ثانية . وبين الشعور بالخجل من استقبالها له بكل هذا الحنان ، وهو الذى طردها بغروره الأحمق وغضبه . وكان عقله نصف الواعى يجعله أحيانا غير قادر على تذكر اين هو ، أو من تلك التى تقبله بحنان وتتحدث اليه . وأحيانا كان يطلب من الموجودين معه ألا يضحكوا منه ، اذا أخطأ فى أن هذه السيدة هى ابنته كورديليا . ركع الملك على ركبتيه وأخذ يطلب الصفح من ابنته ، لكنها ، وهى السيدة الصالحة ، ظلت طوال الوقت راكعة تطلب منه أن يباركها ، قائلة له أنه ليس من اللائق أن يفعل هكذا . ان هذا واجبها نحوه ، لأنها أبنته . ثم قبلته (وكما قالت) لتمحو كل قسوة أختيها ، وقالت انهما ينبغى أن تشعرا بالخزى من نفسيهما لطردهما والدهما الطيب العجوز ذى اللحية البيضاء . الى الخارج فى البرد القارس . فحتى ولو كان كلب اعدائها وعضها . كان من المفروض أن يبقى فى مثل تلك الليلة الى جوار المدفأة .

قالت كورديليا انها قدمت من فرنسا خصيصا

لتقدم له يد المساعدة . فقال انها يجب أن تصـــفح
وتعفو عنه ، لأنه كان رجلا عجوزا وأحمق ولا يدرى
ما كان يفعل . وبالتأكيد لديها المبرد الكافى حتى لا
تحبه ، لكن أختيها ليس لديهما مبرر لذلك ، فأجابت
كورديليا أنها ليس لديها مبرر لذلك ولا أختاها .

والآن نستطيع ان نترك هذا الملك العجـــوز فى
رعاية ابنته المحبة . التى نجحت عن طريق النـــوم
والعلاج ، بمساعدة أطبائها ان يعيدوا بعض التوازن
والهدوء أخيرا الى ذلك العقل المضطرب الذى فقد توازنه
بسبب قسوة ابنتيه الأخريين . ودعونا الآن نقـــول
كلمة أو كلمتين عنهما .

بالطبع ان مثل هذه المخلوقات الحاقدة الناكرة
للجميل ، التى تنكرت لابيها ، لا يمكن أن يتوقع منها
ان تكون أكثر اخلاصا لازواجها . فسرعان ما أصبحتا
منهكتين حتى من ابداء مظاهر الحب والولاء لهما ، بل
كان من الواضح أنهما يمنحان حبهما لرجل آخـــر .
ووقعت كل منهما فى غرام نفس الشخص . وهو ادموند
الابن غير الشرعى لأيرل جلوسستر المتوفى . الذى

استطاع بحيله الماكرة أن يبعد أخاه ادجـار ، الوريث الشرعى ، عن آخذ حقه ، وأصبح هو الايرل الحاكم ·

وفى تلك الأثناء ، حدث آن توفى دوق كورنوول ، زوج ريجان · فأعلنت ريجان على الفور عزمهـــا من الزواج من ايرل جلوسستر هذا · أشـــعل ذلك نار الغيرة فى قلب آختها ، التى كان ذلك الايرل الشرير قد باح لها بحبه في أوقات مختلفة · فمـــا كان من جونريل الا آن قتلت أختها بدس السم لها · واكنشف زوجها دوق البانى فعلتها فامر بايداعها فى الســـجن وسرعان ما وضع حدا لحياتها ، وهكذا اقتصت عداله السماء من هاتين البنتين الشريرتين

لكن نهاية حزينة ، كانت فى انتظار كورديليا ، التى كانت تستحق مصيرا آفضل بسبب أفعالها الطيبة فقد انتصرت جيوش جونريل وريجان التى كانت تحت قيادة ادموند ، ايرل جلوسستر على جيشها · وآخذت كورديليا الى السجن حيث قتلت هنـــاك · ولم يعش لير طويلا بعد وفاة ابنته الطيبة ·

وقبل وفاة الملك ، حاول ايرل كنت الطيب أن

يخبره بأنه كان يتبعه تحت اسم كايوس . لكن لـير لم يستوعب ذلك ، بسبب عقله المضطرب ، ولم يستطع ان يدرك كيـف يكـون ايرل كنت وكايوس نفس الشخص ، لذا فقـد رأى ايرل كنت أنه ليس من الضروري أن يشرح له ذلك .. ولقد مات هذا الخادم المخلص بعد وفاة الملك مباشرة ، مات عجوزا ومليئـا بالأسى .

ونحن لسنا فى حاجة هنا لنذكر كيف قتل دوق جلوستر الشرير فى مبارزة فردية مع أخيه ، أو كيف أن دوق ألبانى زوج جونريل ، الذى لم يكن يشجعها أبدا فى أفعالها الشريرة ، أصبح ملك انجلترا بعد وفاة لير .

لقد مات لير وبناته الثلاث وتنتهى قصتنا معهم .

ترويض الشرسة

ترويض الشرسة

شخصيات الرواية

- بابتستا ، ثرى مهذب من بادوا
- فينسنتيو ، عجوز مهذب .
- لوسينتيو ، ابن فينسنتيو ، ويحب بيانكا .
- بتروشيو ، رجل مهذب من فيرونا ، وزوج كاثرين فيما بعد .
- هورتنسيو ، رجل مهذب من بادوا
- خياط .
- صانع قبعات .
- كاثرين (الشرسة) } بنات بابتستا .
- بيانكا
- زوجة هورتنسيو

ترويض الشرسة

كانت كاترين الشرسة ، أكبر بنات بابتستا ، وهو رجل ثرى من بادوا ، فتاة ذات مزاج جامح وصوت عال ولسان سليط . حتى انها كانت لا تعرف فى بادوا باسم آخر سوى كاثرين الشرسة . وبالطبع كان من غير المحتمل ومن المستحيل فى الواقع ، أنه سيوجد من يتقدم للزواج من هذه الفتاة أبدا . ولهذا فقد وجه الكثيرون اللوم الى بابتستا لرفضه عروض زواج رائعة لأختها الرقيقة بيانكا ، وحجته فى ذلك أنه عندما ينفض يده من الأخت الكبرى يكون لبيانكا الصغيرة مطلق الحرية فى الزواج .

حدث فى تلك الاثناء أن قدم الى بادوا رجل

يدعى بتروشيو يهدف البحث عن زوجة . ولم يثبط من عزيمته تلك الاعتبارات عن حدة مزاج كاثرين ، خاصة عندما علم انها ثرية وجميله ، فصمم على الزواج من تلك الشرسة الشهيرة ، ويروضها ليجعل منها زوجة مطيعة رقيقة .

وحقيقة لم يكن هناك من هو أنسب من بتروشيو ليحاول ذلك . كان معتدا بنفسه مثل كاثرين ،ومسليا وصاحب روح فكهة . بالاضافة الى آنه كان حكيما جدا، وصاحب رأى صائب ، ويعرف كيف يتظاهر بالغضب والعنف ، عندما تكون تعسة هاذئة . لدرجة ان بامكانه أن يضحك بسعادة على تظاهره هـــذا . فكانت كل مظاهر السلوك الخشن والعنف هى الطريقة الوحيدة فقط ، كما تصور ، عندما أصـــبح زوجا لكاثرين للسيطرة على غضب زوجته الجامح .

عندما ذهب بتروشيو لطلب يد كاثرين الشرسة كان أول شيء طلبه من بابتستا أن يحاول الفوز بابنته الرقيقة كاثرين ، كما سماها بتروشـــيو ، لتكون زوجة له . وقال ، انه عندما سمع عن تواضـــعها وسلوكها المهـــذب ، حضر من فيرونا ليطلب يدها .

وبرغم أن والدها كان يتمنى أن تتزوج الا أنه وجـــد نفسه مضطرا للاعتراف بأن شـــخصية كاثرين على العكس تماما من ذلك · وحتى يتضح ما هى عليـــه من رقة ، فقد اندفع داخل الحجرة مدرس الموسيقى ليشكو من أن كاثرين الرقيقة ، تلميذته ، قد ضربته على رأسه بآلتها الموسيقية ، لأنه تجرأ واكتشف بعض الخطأ فى عزفها ·

عندما سمع بتروشيو ذلك قال : يالها من فتاة رائعة ! ·· كم أحبها كثيرا ، وأود أن أتحدث اليهـــا قليلا !

وعندما طلب من والدها أن يمنحه موافقته **قال** : لابد أن أعود لمباشرة أعمالى يا سيد بابتستا ، فأنا لا استطيع أن آتى كل يوم لاكسب ودها كمـــا ترى ، فوالدى مات كما تعلم ، وترك لى ارثا يشمل كل أراضيه وعقاراته · أرجوك أن تخبرنى ، لو أننى فزت بحـب ابنتك ، كم من المال ستهبه لها ·· ؟

وبرغم ان بابتستا رأى أن هذا سـلوك خشن لا يتناسب مع عاشق ، لكن لأنه سيكون سعيدا لزواج

كاثرين ، فأجاب بأنه سيهبها ألفى كرون ، ونصف ميراثه بعد وفاته ..

وهكذا تم الاتفاق على الزواج الغريب بسرعه ، وذهب بابتستا ليخبر ابنته الشرسة بأن لها عاشقا ، وأرسلها الى بتروشيو لتسمع منه رغبته فى الزواج منها .

فى تلك الأثناء كان بتروشيو قد قرر الطريقة التى يعبر بها عن حبه لها .. **وقال :** لو أنها ستكون غاضبة منى ، فسأقول لها أنها تشدو بعذوبة كالطائر . واذا بدت عابسة ، سأقول لها انها تبدو فى صفاء الوردة التى أسلتها الأمطار . ولو أنها لم تحدث الى بكلمة ، فسوف امتدح بساطة وجمال لغتها ، واذا طلبت منى أن أغادر المكان ، فسوف اشكرها ، كما لو أنها قد طلبت منى أن ابقى معها اسبوعا !

عندئذ دخلت كاثرين وتحدث اليها بتروشيو .

ـ صباح الخير يا كات ، لأن هذا هو اسمك لذى سمعته !

لم ترق لكاثرين هذه التحية **فقالت باعتداد :** أن على من يريد التحدث الى أن ينادينى بكاثرين !

فأجاب العاشق : أنت تكذبين ، لأنهم يدعونك كات ببساطة ، وكات الجميلة ، وأحيانا كات الشرسة : لكنك يا كات ، أجمل وأرق كات فى العالم، ولذلك عندما سمعت يا كات ، عن رقتك تمتدح فى كل مكان ، أتيت لأحظى بك زوجة لى !

وهكذا تم أغرب غزل بينهما ، بصوت عال وكلمات غاضبة ، فأوضحت له كيف انها حازت بجدارة على لقب السليطة ، على حين أنه امتدح لغتها الجميلة ، وأخيرا عندما سمعا صوت قدوم والدها ،قال بسرعة : عزيزتى كاثرين ، دعينا نوقف هذا الحديث التافه ، لأن والدك قد وافق على أن تكونى زوجتى ، وسواء رغبت أم أبيت ، فسوف أتزوجك !

وعندما دخل بابتستا أخبره بتروشيو أن ابنته استقبلته بلطف،ووعدته بالزواج منه يوم الأحد القادم **فقالت كاثرين :**

ان هذا ليس صحيحا ، فانها تود لو تراه مشنوقا يوم الأحد ..

وقالت : انها تلوم والدها لرغبته فى تزويجها من رجل مجنون مثل بتروشيو . فطلب بتروشيو من والدها ألا يعير اهتماما لكلماتها الغاضبة ، لأنهما اتفقا على أن تبدو غير موافقة فى حضوره ، لكن عندما كانا بمفردهما ، اكتشف أنها تحبه جدا !

قال لها : ناولينى يدك يا كات ، سأذهب الى فينيسيا لأشترى لك ثيابا جميلة لزواجنا ، استعد للاحتفال ، يا سيدى وادعو الضيوف .. لن أنسى احضار الخواتم ، والملابس الفاخرة ، حتى تبدو حبيبتى كاتى فى أبهى جمالها . قبلينى يا كات لآننا سنتزوج يوم الأحد القادم !

● ● ●

فى يوم الأحد ، احتشد كل ضيوف حفل الزفاف ، وظلوا منتظرين قدوم العريس لوقت طويل، وبكت كاثرين خشية أن يكون بتروشيو يسخر منها . وأخيرا عندما ظهر ، لم يحضر معه شيئا من الملابس

الفاخرة التى وعد بهـا كاثرين • حتى هو نفسـه لم يلبس ملابس العريس ، بل كان يرتـدى ملابس غريبة غير مفهومة ، كما لو انه كان ذاهبا فى مهمة عمل جادة • حتى خادمه كان يرتدى ملابس فقـيرة وكذلك الخيل التى ركباها كان مظهرهـا على هـذا النحو •

لم يستطع أحد أن يقنع بتروشيو بتغيير ملابسه وقال ان كاثرين سوف تتزوجه هو وليس ملابسه • وعندما اكتشـفوا أنه لا فائدة ترجى من نقاشـه ، توجهوا الى الكنيسة ، وهنـاك ظل يتصرف بنفس الطريقة المجنونة • عندما سأله القسيس عما اذا كان يقبل كاثرين زوجة له ، فأجابه بصوت مرتفع جدا أدهش القسيس ، وجعل الكتاب المقدس يسقط من بين يديه ، وبينما كان ينحنى لالتقاطه ، ناوله ذلك العريس المجنون ضربة جعلته يسقط على الأرض ومعه الكتاب • وطوال فترة عقد القران ، كان يدق قدميه فى الأرض ويصرخ ، حتى أن كاثرين المعتدة بنفسها بدأت تضطرب وترتعش خوفا •

وبعد انتهاء مراسم الزفاف ، وبينمـا كانوا

فى الكنيسة ، طلب نبيذا وشربه ، فى صحة كل الموجودين ، دون ابداء سبب لتصرفه الغريب سوى أن ذقن الرجل تبدو هزيلة وعطشانة ، وفى حاجة الى الشراب لتنمو !

لم يسبق أن حدث زواج غريب على هذا النحو ، لكن بتروشيو ادعى الجنون فقط ، حتى يحقق مزيدا من النجاح فى خطته التى رسمها لتهذيب زوجته الشرسة .

كان بابتستا قد أقام حفل زفاف كلفه كثيرا ، لكن ، عندما عادوا من الكنيسة ، أصر بتروشيو على أخذ عروسه الى بيته فورا . ولم يفلح نقاش بابتستا معه ولا كلمات كاثرين الغاضبة آن تثنيه عن عزمه . وأعلن أن من حقه كزوج أن يفعل ما يحلو له مع زوجته وأسرع خارجا بكاثرين ، وكله تصميم وثقة بأن لا أحد يجرؤ على محاولة ايقافه !

وجعل بتروشيو زوجته تمتطى ظهر حصان يبدو عليه الشقاء والهزال والجوع ، انتقاه خصيصا لتركبه، ولم يكن الحصان الذى يركبه هو أو خادمه بأفضل

من ذلك . وانطلقوا راحلين فى طريق وعرة موحلة ، وعندما كاد حصـــان كاثرين أن يسقط ، كان يصرخ بصـــوت مرتفع فى ذلك المخلوق المسكين الذى كان يتحرك بالكاد تحت حمله !

أخيرا بعد رحلة مجهدة ، لم تســـمع كاثرين خلالها الا صياح بتروشيو العاصف فى الخادم والخيل ، وصلوا الى بيته . ورحب بتروشيو بقدومها الى بيتها بمنتهى الرقة ، لكنه كان قد رتب فى ذهنه ألا تتناول طعاما أو تسنح لها فرصة للراحة فى تلك الليلة .

كانت الموائد مفروشة ، وسرعان ما قدم العشاء لكن بتروشيو تظاهر بأن كل أطباق الطعام ليست كما ينبغى ، وألقى اللحـم على الأرض ، وأمر الخـدم أن يرفعوا الطعام . وقال انه فعل كل ذلك ، بســـبب حبه لكاثرين ، اذ لا ينبغى أن تأكل لحما ليس مطهوا جيدا .

وعندما تعبت كاثرين ولم يعد هنـــاك أمل فى العشاء ، ذهبت لتستريح ، لكنه ادعى أن الفراش غير مرتب كما ينبغى وألقى بالملاءات فى كل أرجـاء

الغرفة ، فوجدت نفسها مجبرة على الجلوس على مقعد واذا حدث واستغرقت فى النوم كانت تستيقظ بسرعة على صوت زوجها المرتفع ، وهو يعنف الخدم لعدم ترتيب حجرة عروسه كما ينبغى .

فى اليوم التالى استمر بتروشيو فى التصرف بنفس الطريقة ، فواصل حديثه الى كاثرين بكلمات طيبة ، لكنها عندما حاولت أن تأكل ، ادعى بالطبع أن كل ما أمامها من طعام ليس على ما يرام . والقى بطعام الافطار على الأرض كما فعل بطعام العشاء أما كاثرين ، كاثرين المتعجرفة ، فقد وجدت نفسها مجبرة لتطلب من الخدم أن يحضروا لها طعامها سرا ، لكن كانت لديهم أوامر مسبقة من بتروشيو فأجابوا بأنهم لا يجرؤون على تقديم أى شىء لها دون علم سيدهم !

قالت كاثرين لنفسها : « آه ! أيتزوجنى لكى يجعلنى جوعانة ؟ .. ان الشحاذين الذين يأتون الى باب دار أبى يعطون الطعام . لكن أنا ، التى لم تعرف أبدا أن تتوسل من أجل أى شىء ، أترك هكذا دون طعام أو نوم . لقد جعلنى متيقظة بصياحه . ولم

يطعمنى الا بصـــياحه ، والشيء الذى يجعلنى أتميز غضبا ، أنه يفعل ذلك باسم الحب الشديد ٠

قطع أفكارها دخول بتروشيو ، وقد أحضر لها قطعة صغيرة من اللحم **وقال لها** : كيف حال حبيبتى كات ؟ فلتعرفى ، يا حبى ، كم أفكر فيك كثيرا ٠٠ لقد قمت بطهى اللحم لك بنفسى ٠ وأعتقد أن هـــذا الفعل منى يستحق الشكر ٠٠ ماذا ، ولا كلمة ؟ ٠٠ اذن فأنت لا تحبين اللحم ، وضاع كل جهدى عبثا ٠

ثم أمر الخادم أن يأخذ طبق اللحم بعيدا ٠

استطاع الجوع الشديد أن يقلل من عجـــرفة كاثرين ، وبرغم أنها كانت ما تزال غاضـــبة جدا **قالت** : أرجوك ، أتركه هنا !

لكن بتروشــــيو كان يقصد أن يجعلها أكثر تواضعا ، **فأجاب** : ان أقل خدمة تقابل بالشكر ،وأعتقد أن خدمتى يجب أن تقـــابل بذلك قبـــل أن تلمس اللحم ٠

عندئذ قالت كاثرين رغما عنها : أشـــكرك ، يا سيدى !

وهكذا سمح لها بتناول قطعة صغيرة جدا من اللحم ، **قائلا** : ربما تجعل قلبك الرقيق أكثر حنانا، يا كات ؟ تناولى ذلك كله بسرعة . والآن يا حبى ، سوف نعود الى بيت والدك ، فى أبهى زينتنا بالحلل الحريرية والقبعات والخواتم الذهبية .

ولكى يجعلها تصدق حقيقة آن فى نيته فعل ذلك ، استدعى خياطا ، وصانع قبعات ، أحضرا معهما بعض الملابس الجديدة التى أمر بها من أجلها . ثم ، ناول طبقها للخادم لكى يأخذه بعيدا قبل أن تسد رمقها **وقال** : أيه ، هل أكلت ؟

وعرض صانع القبعات قبعة **قائلا** : ها هى القبعة التى أمرت بها .

عند ذلك ، بدأ بتروشيو يثور ثانية ، قائلا بأن هذه القبعة لا يزيد حجمها عن قشرة اللوز ، وقال لصانع القبعات خذها واصنع واحدة أكبر .

قالت كاثرين : سآخذ هذه ، فكل السيدات الرقيقات يرتدين مثل هذه القبعات !

فأجاب بتروشيو : عندما تصبحين رقيقة ، سيكون لديك واحدة ، لكن ليس قبل ذلك . !

فقالت كاثرين بعد ان جعلها الطعام تستعيد قواها قليلا :

ـ لماذا ، يا سيدى ، أعتقد أنه مسموح لى بالكلام وسوف أتكلم ، فانا لست طفلة ، فهناك أناس أفضل منك استمعوا الى وأنا أعبر عما يدور فى ذهنى ، واذا لم تستطع ، فالأفضل لك أن تسد أذنيك !

لم يشأ بتروشيو أن يستمع الى هذه الكلمات الغاضبة لأنه اكتشف طريقة أفضل لمعاملة زوجته أفضل من اثارة نقاش معها . **فكانت اجابته كالتالى :** لماذا ؟ أنت تقولين الحقيقة ! انها قبعة صغيرة لا قيمة لها ، وأنا أحبك لأنك لست معجبة بها !

فقالت كاثرين : تحبنى ، أو لا تحبنى ، فالقبعة تعجبنى ، وسوف آخذها ولا شىء سواها على الاطلاق .

قال بتروشيو وهو يتظاهر بعدم فهمها : تقولين انك ترغبين فى رؤية الفستان ؟!

عندئذ تقدم الخياط وأراها فستانا جميلا كان قد صنعه لها . **فقال بتروشيو الذى كان يتعمد ألا تحصل على قبعة أو فستان :**

ـ ان خامة القماش فقيرة ، كما أن الفستان صنع بشكل ردىء .

قال الخياط : لقد قلت لى أن أصنعه حسب آخر موضة ..

وعلقت كاثرين بقولها انها لم يسبق لها رؤية فستان أجمل منه أبدا !

كان ذلك كافيا لبتروشيو . فأصدر أوامره بأن يعطى هؤلاء الناس أثمان بضائعهم ، وتقدم لهم الاعتذارات عن المعامله الغريبة التى عاملها بهم ، ودفع بالخياط وصانع القبعات خارج الحجرة بكلمات قاسية واشارات غاضبة . **ثم التفت الى كاثرين وقال لها :** حسن ، هيا بنا يا كات ، فسوف نذهب الى منزل والدك حتى بهذه الملابس الفقيرة التى نرتديها الآن !



بتروشيو يطرد الخياط من الحجرة .

أمر باعداد الخيل ، وقال بشكل وقور أنه يتحتم عليهما أن يصلا الى بيت بابتستا وقت الغداء ·

لم يكن الوقت صباحا عندما قال ذلك ، بل كان منتصف النهار ولذلك جرؤت كاثرين على القول ، وان يكن بلهجة خاضعة ، لأنها كانت قد هزمت تقريبا ، من خلال أسلوب معاملته القاسى : لكن ، يا سيدى، أود أن أقول لك ان الساعة الآن الثانية ، ولن نصل هناك الا وقت العشاء !

كان قصد بتروشيو من ذلك أن يروضها تماما قبل ان يأخذها لترى والدها ، وأن توافق على كل شيء بقوله · وكما لو أنه اله للشمس وله من القـدرة أن يأمـــر بتغيير الساعات ، قال فليكن الوقت الذى يراه هو ، مناسبا قبل أن يرحـــل ، **وقال** : لأن كل ما أقوله أو أفعله ، ما زلت تعارضينه ، أنا لـــن أذهب اليوم ، وعندما أقرر الذهاب ، فسيكون ذلك فى الوقت الذى أحدده أنا !!

● ● ●

أجبرت كاترين على التدرب على الطاعة التى جدت فى حياتها ليوم آخر ، ولم يكن بتروشيو سيسمح لها بالذهاب الى بيت والدها الا بعد أن تتعلم اطاعته دون مناقشة . وحتى أثناء رحلتهما ، الى هناك ، كانت مهددة بأن يعيدها ، لأنها عارضته عندما قال ان القمر يسطع فى وضح النهار ، وقالت انها الشمس !

فقال : أقسم بابن امى الذى هـو نفسى ، بأنه سيكون القمر أو النجوم ، أو ما أرغبه ، قبـل أن نصل الى بيت والدك .

عند ذلك تصرف كما لو كان سيعود ثانية ، لكن كاترين ، التى لم تعـد كاترين الشرسة ، بل التى أصبحت زوجة مطيعة ، **قالت :**

ـ أرجوك ، أن نواصل رحلتنا ، فقد قطعنا الآن مسافة طويلة . ستكون الشمس أو القمر ، أو ما ترغب أن يكون حتى لو أردته أن يكن شمعة ، وأعدك بأنه سيكون كذلك بالنسبة لى !

وأراد بتروشيو أن يثبت ذلك ، **فقال ثانيـة :** أقول انه القمر !

فأجابت كاثرين : أعرف أنه القمر !

فقال بتروشيو : أنت تكذبين ، انهـــا الشمس المباركة .

فأجابت كاثرين : فلتكن اذن الشمس المباركة !. لكنها تكون الشمس عندما تقول انت أنها ليست كذلك ستكون أى شىء تريده ، مهما يكن ، وسيكون الأمـر دائما هكذا بالنسبة لكاثرين .

عندئذ سمح لها بمواصلة الرحلة . وحتى يعرف ما اذا كانت هذه الطاعة ستستمر ، خاطب رجلا عجوزا التقوا به فى الطريق على أنه فتاة شــابة ، **وقال له :** يوم طيب ، أيتها الآنسة الرقيقة ! .

ثم سأل كاثرين اذا كانت قد رأت من قبل فتاة جميلة كهذه ، وأخذ يمتدح حمرة وبياض وجنتى الرجل العجوز ، ويقارن عينيه بنجمتين لامعتين . **ثم تحدث اليه ثانية قائلا :** أيتها الآنسة الجميلة المحبوبة ، نهارك سعيد مرة أخرى ..

ثم قال لزوجته : حبيبتى كات ، عانقيها من أجل خاطر جمالها !

وسرعان ما تحدثت كاثرين بنفس الطريقة الى الرجل العجوز بعدما أصبحت مروضة تماما **وقالت له :** كم أنت جميلة يا آنسة .. ونضرة وحلوة . الى أين أنت ذاهبة ، وأين منزلك ؟ يالسعادة والديك بانجاب بنت جميلة مثلك !!

فقال بتروشيو : ماذا يا كات ، ما هذا ؟ آمل ألا تكونى قد جننت . فهذا رجل ، ورجل عجوز مجعد الوجه ، وليس فتاة صغيرة كما تقولين !

عند ذلك قالت كاثرين : سامحنى أيها الرجل العجوز . فلقد أعمت الشمس بصرى للدرجة التى أرى فيها كل شىء انظر اليه أخضر اللون ، والآن أراك فى الواقع أبا محترما ، آمل أن تسامحنى لخطأى المؤسف !

قال بتروشيو : فلتسامحها ايها الرجل العجوز وقل لنا الى أى طريق تتجه . فسوف تسعدنا بصحبتك اذا كنت متجها وجهتنا .

اندهش الرجل العجوز جدا من الطريقة التى تحدثا بها اليه ، **وأجاب قائلا** : اسمى فينسنتيو ، وأنا ذاهب لزيارة ابنى الذى يعيش فى بادوا .

وعرف بتروشيو بأن هذا الرجل العجوز هو والد لوسنتيو الشاب الذى يزمع الزواج من ابنة بابتستا الصغرى ، بيكانا . وقد أسعد بتروشيو فينسنتيو بحديثه عن الزواج الثرى الذى يوشك ابنه أن يقوم به ، وواصلوا سفرهم فى سعادة بالغة حتى وصلوا الى بيت بابتستا ، حيث اقيم احتفال ضخم بمناسبة زواج بيانكا ولوسنتيو ، أقامه بابتستا عن رغبة صادقة عندما نفض يده من كاثرين .

وعندما دخلا البيت رحب بهما بابتستا وشاركا فى الاحتفال كأنهما عروسان جديدان آخران .

● ● ●

لم يستطع كل من لوسنتيو زوج بيانكا ، وكذلك هورتنسيو العريس الجديد الآخر ، أن يوقفا أنفسهما من السخرية من زوجة بتروشيو المتسلطة . كان هذان العريسان السعيدان فى منتهى السعادة برقة طباع زوجتيهما ، وأخذا يسخران من بتروشيو

لاختياره السيىء الحظ · ولم يلتفت بتروشيو كثيرا لمزاحهم حتى غادرت السيدات الحجرة بعد الغـــداء، فوجد أن بابتستا انضم اليهما فى السخرية منه · لذا فعندما أعلن بتروشيو أن زوجته من الممكن أن تظهر من الطاعة والولاء أكثر من زوجتيهما ·

قال والد كاترين : أنا أعلن بكل أســـــف يا بتروشيو ، انك اخترت أسوأ بناتى على الاطلاق !

قال بتروشيو : حسن ، لكنى أقول لا · ولكى أثبت لكم أننى أقول الحقيقة ، فدع كلا منا يرســـل الى زوجته ، ومن تحضر زوجته على الفور تكون أكثرهن طاعة ، ويكسب زوجها الرهان الذى سنتفق عليه ·

كان الزوجان الآخران على أتم استعداد لذلك ، لأنهما كانا على يقين بأن زوجتيهما الرقيقتين ستثبتان أنهما أكثر طواعية من كاترين المتعبة ·· كان الرهان المقترح عشرين كراون ، لكن بتروشيو قال بمرح ان ذلك يبدو كما لو أنه يراهــن على كلب من كلابه ، لذا فهو يرفع الرهان مائة مرة بالنسبة لزوجته · فرفع لوسنتيو وهورتنسيو الرهان الى مائة كراون ، وكان لوسنتيو أول من أرسل خادمه لاستدعاء زوجته ·· بيانكا ·

سرعان ما عاد الخادم **وقال** : سيدى ،ان سيدتى تقول لك انها مشغولة ولا تستطيع الحضور .

قال بتروشيو : ماذا ! هل قالت انها مشغولة ولا تستطيع الحضور ؟ هل هذه اجابة تليق بزوجة ؟

فضحك الجميع منه ، وقالوا نرجو أن يكون الأمر أفضل لو أن كاترين آجابت بما هو أسوأ من ذلك .

ثم جاء دور هورتنسيو ليرسل فى استدعاء زوجته ، **وقال لخادمه** : اذهب ، واطلب منها برجاء أن تحضر الى .

قال بتروشيو : أوه ، يرجوها ! وبهذا ينبغى أن تحضر .

قال هورتنسيو : أنا أخشى يا سيدى ، أن زوجتك لن تحضر حتى لو توسلت اليها أن تحضر !

وسرعان ما عاد الخادم ، وبدا الضيق على وجه هذا الزوج المخلص ، عندما لم ير زوجته ، **فقال للخادم** أين زوجتى ؟

قال الخادم : ســيدى ، ان سيدتى تقول انك تمزح ، لذا فهى لن تأتى . ويمكنك الذهاب اليهـــا بدلا أن تحضر هى .

قال بتروشيو : أسوأ وأسوأ ..

بعد ذلك أرسل خادمه **قائلا له :** اذهب الى سيدتك وقل لها انى آمرها بالحضور ! .

ولم يكن هناك وقت للمجموعة حتى تفـكر فى انها قد تحضر أو لا تحضر ، اطاعة لأمره ، عندما صاح بابتستا مندهشا : ها هى كاثرين تأتى !

دخلت وقالت بخنوع الى بتروشيو : ماذا ترغب يا سيدى ، لترسل فى طلبى ؟

فقال : أين أختك بيانكا ، وزوجة هورتنسيو ؟

فأجابت كاثرين : انهما تتحدثان بجوار المدفأة .

قال بتروشيو : اذهبى واحضريهما الى هنا .

خرجت كاثرين دون نقاش لتنفذ أمر زوجها .

فقال لوسنتيو : هذا شىء مدهش للغاية !

فقال هورتنسيو : هو كذلك بالفعـــل وأنا أتساءل ماذا يعنى ذلك ؟

قال بتروشيو : ذلك يعنى السلام ، والحب ، والحياة الهادئة ، وأننى سيدها ، وباختصار ، أن كل شيء فى منتهى السعادة واللطف .

فقال والد كاثرين ، وقد أمتلأ سعادة للتغير الذى حدث لابنته : الآن يا بنى بتروشـــيو ، قـد حالفـك الحظ ! .. لقد كسبت الرهان ، كما أننى سأهبهـا عشرين ألف كروان بالاضافة الى ما أعطيتها من قبل، كما لو أنها ابنة أخرى ، لأنها تغيرت تماما حتى أننى عرفتها بالكاد .

قال بتروشيو : كلا . **سأكسب** الرهان بمزيد من التأكيد ، عندما أظهر المزيد من الفضائل فى تكوينها الجديد القائم على الحب والطاعة !

فى تلك اللحظة دخلت كاثرين بصحبة السيدتين **وواصل بتروشيو حديثه قائلا :** انظروا من أين أتت وقد أحضرت معها زوجتيكما العاصـــيتين أسـيرتين

لقدرتها على الاقناع ·· اسمعي يا كاثرين ، ان قبعتك لا تناسبك ، اخلعيها والقيها تحت قدميك ·

خلعت كاثرين قبعتها فى الحال وألقتها على الأرض ·

فقالت زوجة هورتنسيو : يا الهى ! ·· آمل الا أطالب بفعل شيء سخيف مثل ذلك !

وقالت بيانكا : يا لغباء ذلك التصرف الذى تسمينه واجبا ! ·

عندئذ قال زوج بيانكا لها : كم كنت أتمنى أن يكون تصرفك بمثل هذه الحماقة ! ان تصرفك ، يا بيانكا الجميلة ، كلفنى مائة كراون ، منذ وقت الغداء !

فقالت بيانكا : اذن فأنت أحمق كذلك ، حتى تراهن على تصرفاتى ·

قال بتروشيو : كاثرين ، قولى لهاتين السيدتين عن الالتزامات الواجبة عليهن بالنسبة لأزواجهن ·

عندئذ ، ولدهشة الجميع ، أخذت كاثرين تمتدح

التزام الزوجة للطاعة . وهكذا أصـــــبحت كاثرين مشهورة مرة أخرى فى بادوا .. ليس كما كانت من قبل كاثرين الشرسة ، لكن كاثرين الزوجة الأكثر طـــاعة والتزاما لزوجها .. !

روميو وجولييت

روميو وجولييت

شخصيات الرواية :

- امير فيرونا
- باريس ، شاب نبيل ، قريب الأمير
- مونتاجيوه
- كابوليت

كبيرا العائلتين ، عدوان لبعضهما

- روميو ، ابن مونتاجيو .
- ميركاتيو ، قريب الأمير .
- بنفوليو ، ابن اخ السيد مونتاجيو

أصدقاء روميو .

- تايبالت ، ابن اخ السيدة كابوليت
- لورانس ، رجل دين (راهب) .
- صيدلى فقير
- خدم باريس وروميو
- السيدة مونتاجيو ، زوجة مونتاجيو .
- السيدة كابوليت ، زوجة كابوليت
- جولييت ، ابنة كابوليت .
- مربية جولييت .

روميو وجولييت

كانت العائلتان الكبيرتان فى فيرونا ، هما عائلة كابوليت الثرية وعائلة مونتاجيو • وكان بين العائلتين شجار قديم وصل الى ذروته حتى أصبحتا عدوتين ، لدرجة أن أتباعهما وخدمهما لم يكونوا يتقابلون الا ويتبادلون الكلمات الجارحة التى كانت تتطور أحيانا الى حد اراقة الدماء ، وكانت هذه المعارك الصاخبة التى تحدث نتيجة للقائهما صدفة ، تعكر صفو وهدوء شوارع فيرونا •

● ● ●

حدث أن اقام لورد كابوليت حفل عشاء كبيرا ، دعا اليه عديدا من السيدات الجميلات واللوردات

النبلاء • وحضر الحفل كل سيدات فيرونا الجميلات . ولقى المدعوون كل ترحيب على شرط ألا يكونوا من أسرة مونتاجيو • كان من بين المدعوات روزالين التى يحبها روميو ابن اللورد مونتاجيو ، ورغم أنه كان من الخطر بالنسبة لأحد من أسرة مونتاجيو أن يحضر فى هذا الحفل ، الا أن بنفوليو ، صديق روميو أقنعه بأن يذهب الى الحفل وهو يرتدى قناعا ، حتى يستطيع رؤية روزالين ويقارن بينها وبين بعض السيدات الجميلات من فيرونا ، اللاتى سيجعلنها تبدو أقل جمالا •

لم يقتنع روميو كثيرا بكلام بنفوليو ، الا أن حبه لروزالين جعله يذهب على ذلك النحو • كان روميو محبا مخلصا ولم يكن يستطيع النوم أحيانا لتفكيره فى روزالين ، وأحيانا أخرى كان يترك صحبة الآخرين لكى يكون وحده منفردا • لكن روزالين أظهرت القليل من الاحترام له ، ولم تبادله حبه ، الأمر الذى جعل بنفوليو ، وقد اراد ان يخلص صديقه من هذا الحب ، بأن يريه مجموعة متنوعة من الفتيات الأخريات •

الى حفل كابوليت توجه روميو بصحبة صديقه

بنفوليو وصديقهما ميركاتيو ، وهم يلبسون الأقنعة ٠ قابلهم السيد كابوليت بنفسه مرحبا وأخبرهم أنه توجد مجموعة من الفتيات يمكنهم الرقص معهن ، وبدأوا يرقصون ، وفجأة أخذ روميو بجمال باهر لفتاة ترقص هناك ٠ بدت له كأنها تعلم المصابيح كيف تضيء بشكل أفضل ، كما أن جمالها بدا أثناء الليل كأنه جوهرة ثمينة تزين عنق رجل أسود ٠

كانت اثمن من أن تمس ، وأعز من أن توجد على الأرض ٠ كانت مثل طائر أبيض ضمن مجموعة من طيور سوداء ٠ كان جمالها الأخاذ وكمالها يسطع فوق جمال وكمال أية فتاة أخرى ٠

وبينما كان روميو يقول كلمات الثناء هذه ، سمعه ، تايبالت ، ابن أخ اللورد كابوليت بالصدفة، فأدرك من صوته أنه روميو ٠ كان تايبالت عصبى المزاج ، فلم يستطع أن يحتمل وجود أحد من أسرة مونتاجيو يتخفى تحت قناع ويسخر منهم فى حفلهم ٠ فعصف به الغضب ، وأراد أن يردى روميو قتيلا ٠ لكن عمه ، اللورد كابوليت ، لم يدعه يوجه أى أذى اليه فى تلك اللحظة ، لسببين ، احتراما لضيوفه ، ولأن

روميو تصرف كسيد مهذب • وأرغم تايبالت على الصبر رغما عنه ، وتحكم فى نفسه ، لكنه أعلن أن هـذا الشيطان روميو سوف يدفع غاليا ثمن حضوره دون دعوة •

عندما انتهى الرقص راقب روميو المكان الذى تقف فيه الفتاة ، ولما كان القناع الذى يرتديه يعطيه شيئا من الحرية فى تصرفاته ، فقد توجه اليها وأمسك يدها برقة ، وأعلن أن يدها بمثابة مكان مقدس ، ومن الخطأ أن تلمسه • ولما كان يريد أن يكفر عن هذا الخطأ فلابد له اذن أن يقبل تلك اليد •

فقالت الفتاة : أيها الرجل الطيب ، ان القديسين لهم أيد ، من الممكن أن يلمسها الناس ، لكنهم لا يقبلونها !

فقال روميو : أليس للقديسين شفاه ؟

قالت الفتاة : نعم ، لهم شفاه يستعملونها فى الصلاة !

فقال روميو : اذن ، يا عزيزتى القديسة ، فاسمعى صلاتى ، وتقبليها ، والا سأصاب باليأس !

بينما كانا مشــــغولين بحديث الحب هـــذا استدعيت الفتاة لتخاطب أمها · وعندما سأل روميو عمن تكون أمها ، اكتشف أن الفتاة ذات الجمـــال الأخاذ التى أفتتن بها هى جولييت الصغيرة ، ابنــة ووريثة اللورد كابوليت ، العدو اللدود لآل مونتاجيو ودون أن يدرى وهبها قلبه ·

أقلقه هـــذا كثيرا ، لكنه لم يمنعه من حبها ، وكذلك جولييت ، اكتشفت بعد قليل ، أن هـــذا السيد المهذب الذى كانت تتحدث اليه هو روميــو ابن مونتاجيو ، لأنهـــا كانت قد أخذت بحبه بنفس السرعة وعدم التعقل ، كما حدث له تماما ·

وبدا لها ذلك ميلادا رائعا للحب ، لأنه يتحتـــم عليها أن تحب عدوها ، فى حين ، أنها طبقا للدوافع العائلية ينبغى أن تكرهه !

● ● ●

غادر روميو وأصدقاؤه الحفل عند منتصف الليل لكنهم سرعان ما افتقدوه ، ولأنه ، لم يستطع أن يتحمل البقاء بعيدا عن البيت الذى ترك فيه قلبه ، فقـــد

تسلق حائطا ونزل فى الحديقـة الخلفية لبيت جولييت ولم يطل بقاؤه طويلا هناك ، مفكرا فى حبه الجديد ، حتى ظهرت جولييت فى نافذتها ، حيث تبدى جمالها الشديد ساطعا مثل نور الشمس فى مشرقها ·

وتبدى القمر الســاطع فى الحديقة بضـــوئه الواهن بالنسبة لروميو ، وكأنه ضوء هزيل شـــاحب ملىء بالأسى ، بالمقارنة الى سطوع شـــمســه الجديدة وعندما أراحت جولييت رأسها على يدها ، تمنى لو كان قفـازا فى تلك اليد حتى يمكنه أن يلمسهـــا · وكانت هى ، طوال ذلك الوقت ، تعتقد أنها وحدها ، **فتنهدت بعمق وهتفت بقوة :** آه ، يا فرحتى !!

سعد روميو عندما سمعها تتكلم ، **فقال برقة ، وبصوت غير مسموع لها :** أوه ، تكلمى ثانية ، أيها الملاك الوضاء ، لأن ظهورك على هـــذا النحو ، بحيث تكونين أعلى رأسى ، فأنت بمثابة رسول سماوى ، يقع الرجال العاديون على ظهورهم عندما ينظرون اليه !

لم تكن هى تعلم شيئا عن وجود روميو ،فاخذت وهى مفعمة بالحب الجديد الذى واتاها هذه الليلة ، **تهتف باسم حبيبها :**

أوه ، روميو ، روميو ! .. **وقالت :** لماذا تدعى روميو مونتاجيو ؟ دعك من والدك وارفض اســـمه ، واذا كنت لن تفعل ، فعدنى فقط بأن تكون حبيبى ، ولن أنتسب بعد الآن لعائلة كابوليت !

عندما سمع روميو ذلك زادت شجاعته ، وتلهف لمحادثتها ، لكنه كان يرغب فى سماع المزيد . واصلت الفتاة حديث الحب مع نفسها ، ملقية اللوم على روميو لكونه من عائلة مونتاجيو ، متمنية أن يكون له لقب آخر ، لأنه عندئذ من الممكن أن يكون لها .

عند هذا الحد لم يعد روميو يستطيع أن يمنع نفسه من الكلام . وكما لو أن كلماتها كانت موجهة الى شخصه وليس خياله ، رد عليها ، راجياً اياهــا أن تناديه حبى ، أو أى اســـم آخر تفعله ، لأنه لم يعد روميو ، اذا كان هذا الاسم لا يعجبها .

ارتعبت جولييت عند سماعها صوت رجــل فى الحديقة ، ولم تكن تتعرف فى البداية على صــاحب الصوت ، تحت ستار الظلام ، وخشيت أن يكون قد عرف سرها . لكن عندما تحدث ثانية ، رغم أن أذنها لم تسمع مائة كلمة من كلامه ، عرفت فى الحال أنه

روميو · ولامته للخطر الذى عرض نفسه له ، بتسلقه سور الحديقة ، لأنه اذا حدث ووجده أى أحد فلابد أن يقتله لأنه من عائلة مونتاجيو ·

قال روميو : ان الخطر الذى يكمن فى عينيك أكثر مما يكمن فى عشرين سيفا من سيوفهم ، لو أنك نظرت الى فقط بعين العطف ، يا فتاتى ، فسأكون آمنا من أعدائى · وانه من الأفضل لى أن تنتهى حياتى على يد أعدائى بدلا من أن أعيش طويلا دون حبك !

قالت جولييت : كيف أتيت الى هذا المكان ؟ ومن دلك عليه ؟

أجاب روميو : الحب هو الذى دلنى ·

اكتسى وجه جولييت بالحمرة ، عندما تذكرت كيف باحت بحبها لروميو دون أن تقصد ذلك ، تمنت لو أنها تستطيع سحب كلماتها ، لكن ذلك كان مستحيلا · كان لابد أن تتبع التقاليد ، وتحتفظ بمسافة بينها وبين حبيبها كما تفعل الفتيات العاقلات حتى لا يعتقد عشاقهن أنهن وقعن فى حبهم بمنتهى

السهولة · لكن ، فى حالتها ، كان التظاهر بذلك غير ذى فائدة · فلقد سمع روميو اعترافها بحبـــه من لسانها ، عندما كانت لا تعرف أنه موجود الى جوارها لذلك ، وبمنتهى الصدق قالت له ان كل ما سمعه من قبل حقيقى وصادق ونادته باسم عائلته مونتاجيو [ذلك أن الحب يستطيع أن يجعل الاسم الكريه اسما عذبا] ، وطلبت منه ، ألا يتصور أن استسلامهـــا السريع يعنى أنها لا تأخذ الحب بجدية ، وما عليه الا أن يلقى اللوم على هذه الليلة التى كشفت عن أفكارها له ·

وأضافت ، رغم أن تصرفها يبدو غير حكيم بمـا فيه الكفاية ، اذا ما حكم عليه من خلال تصرف الفتيات المعتاد ، الا أنها سوف تبرهن له أنها أكثر صدقـا من أولئك اللاتى يدعين الحكمة والتواضع ، وما ذلك الا نوع من المهارة غير الطبيعية ·

وعندما بدأ روميو يدعو السماء أن تكون شاهدة عليه بانه لا يستطيع أبدا أن يفكر فيها بهذا الشكل المشين ، استوقفته جولييت ، وتوسلت اليه ألا ينطق بمثل هذه الكلمات · ورغم أنها وجدت سعادة بالغــة

فيها ، الا أنها قالت ان ما تعهدا به هذه الليلة كان سريعا جدا ومفاجئا · لكن عندما طلب منها أن تؤكد حبها بمزيد من الوعود ، قالت أنها قد أعطته ذلك من قبل أن يسألها · وهى تتمنى ، بأية حال ، أن تسترد ما قالته · ومن ثم يمكنها أن تسعد بمنحه له ثانية ، لأن عاطفتها لا حدود لها مثل البحر ، وكذلك حبها فى مثل عمقه ·

وانتزعت جولييت من هذا اللقاء الغرامى ، بنداء مربيتها ، التى اعتقدت أنها فى فراشها خاصة وأن النهار أوشك على أن يطلع ، لكنها سرعان ما عادت وقالت له ان كان حبه لها شريفا ويريد الزواج منها فسترسل له رسولا فى اليوم التالى لتحديد ميعاد زواجهما · عندئذ ستلقى بثروتها عند قدميه ، وتتبعه كزوج لها الى آخر الدنيا

بينما كانا يناقشان ذلك ، نادت عليها مربيتها أكثر من مرة ، وكانت تذهب وتعود · ويبدو أنها كانت تغار من رحيل روميو عنها ، فى حين أنه كان لا يرغب فى الرحيل من حبيبته جولييت ، بسبب تلك الموسيقى الحلوة التي كانت تتمثل فى كلماتهما



وطلب روميو من السماء أن تكون شاهدة عليه

خلال تلك الليلة ، ومهما يكن الامر ، فانهما أخيرا افترقا ، على أمل نوم لذيذ هادئ ٠

● ● ●

كان النهار يطلع فى ذلك الوقت ٠ وبدلا من أن يذهب روميو الى منزله ، وقد احتشد ذهنه بافكار كثيرة عن حبه لم تدعه ينام ، اتجه الى دير قريب لمقابلة الراهب لورانس ٠

كان الراهب يتلو صلوات الصبح ، وعندما رأى روميو فى هذا الوقت المبكر ، اعتقد أنه لم ينم طوال الليل ، وتصور خطأ أن حبه لروزالين جعله متيقظا ٠ لكن عندما أخبره روميو بحبه الجديد لجولييت طالبا منه أن يساعده فى الزواج منها فى ذلك اليوم ، رفع الراهب يديه وعينه فى دهشة لذلك التحول المفاجئ لروميو ٠ فقد كان يعلم كل شئ عن حبه لروزالين ، وشكواه من برودة مشاعرها نحوه ، وقال فى تلك اللحظة ، ان الشباب لا يحب من صميم قلبه ، بل من خلال عيونه ٠

أجاب روميو بأنه كثيرا ما وجه لنفسه اللوم ،

لتفكيره الكثير فى روزالين ، فى حين أنها لا تبادله الحب ، لكن جولييت هذه تحبه ويحبها . وتصور الراهب الطيب أن زواج جولييت من روميو من الممكن أن يضع خاتمة سعيدة للعداء الطويل بين عائلة كوبوليت وعائلة مونتاجيو . ولأنه صديق للعائلتين، بالاضافة الى أنه يحب الشاب روميو حبا جما ، فقد وافق الرجل العجوز على أن يربط بينهما بالزواج .

عندما وصل رسول جولييت ، طبقا لوعدها ، بعث روميو برسالة معه ، يخبرها فيها أن تحضر بسرعة الى صومعة الراهب لورانس . حيث تم زواجهما على يديه . وتضرع الراهب للسماء أن تبارك هذا الزواج ، وأن يضع ذلك التوحد بين الشاب مونتاجيو والفتاة كوبوليت ، حدا نهائيا ، لذلك العداء القديم بين عائلتيهما .

عندما انتهت مراسم الزواج ، أسرعت جولييت الى البيت ، وانتظرت بفارغ الصبر حلول الليل حيث وعدها روميو بالحضور للقائها فى الحديقة ، حيث التقيا الليلة السابقة . كان الزمن يمضى بطيئا بالنسبة لها ، كما لو أن الليلة السابقة كانت بمثابة عيد

عظيم ، بالنســبة لطفل ملول ، ينتظر حلول الصباح لارتداد ما لديه من ملابس جديدة ٠

● ● ●

وفى نفس ذلك الصـــباح وبينما كان بنفوليو وميركاتو صديقا روميو ، يسيران فى شوارع فيرونا التقيا بعدد من افـراد أسرة كابوليت ومن ضـــمنهم تايبالت ، الذى أراد أن يتقاتل مع روميو فى حفـل ورد مونتاجيو ٠ فما كان من ميركاتو الذى كان يتسم بالاندفاع وحمية الشباب أن رد عليه بعنف ورغم كل ما حدث استطاع بنفوليو أن يمنع عراكا كان قـد بدأ ، فى الوقت الذى تصـادف أن مرفيه روميو ٠ فتحول تايبالت الغاضب الى العراك مع روميو بدلا من ميركاتو ، وسبه بقوله ، يا وغد !

لم يكن روميو يرغب فى الشجار مع تايبالت، لأنه قريب لجولييت ، وتحبه كثيرا ٠ هذا بالاضافة الى أنه لم يشترك فى أى شجار قام بين العائلتين على الاطلاق ، لأنه كان رقيقا وحكيما بطبعه ، لذا فقد حاول أن يهدىء تايبالت ورحب به مناديا اياه باسـم

عائلته ، كابوليت ، كمـــا لو أنه ، رغم أنه من عائلة مونتاجيو ، كان لديه سعادة خفية فى نطق ذلك الاسم ٠ لكن تايبالت الذى كان يكره كل عائلة مونتاجيو أكثر من أى شىء ، لم يشأ أن يصغى اليه ، واستل سيفه ٠

لكن ميركاتيو ،وقد خفى عليه السبب الذى جعل روميو يســــالم تايبالت ، واعتبر لطفه معه نوعا مـــن الخضوع المهين ، استطاع بعد أن أثار تايبالت بعديد من الألفاظ الجارحة ، أن يجبره على قتاله أولا ،وهكذا تقاتل ميركاتيو وتايبالت ، حتى سقط ميركاتيو ، بعد اصـــابته بجرح قاتل ، على حـين كان روميو وبنفليو يحاولان عبثا تفرقة المتقاتلين ٠

وعندما قتل ميركاتيو ، لم يســـتطع روميو السيطرة على أعصابه أكثر من ذلك ، فوجه الســـباب الى تايبالت بنفس اللفظ الذى وجهه اليه ، « يا وغد » ٠ وتقاتل الاثنان حتى قتل تايبالت على يد روميو ٠

انتشرت أنباء العراك بسرعة ، وجاء جمع من الناس الى المكان ، ومن ضمنهم اللورد كابوليت واللورد مونتاجيو وزوجتاهما ٠ وبعد ذلك وصل أمير فيرونا

بنفسه . وكانت تربطه صلة قرابة بميركاتيو الذى قتله تايبالت ، ولأن هذه المعارك قد هزت أمن حكمه ، لذا فقد جاء مصـــمما على معاقبة الذين ارتكبوا ذلك الخطأ دون رحمة .

وأمر الأمير ، بنفوليو ، الذى شاهد القتال . أن يحكى له كيف بدأ . وبالفعل سرد الحكاية بكل صدق على قدر الامكان ، دون أن يسبب أذى لروميو ، محاولا تبرير الأفعال التى شارك بها أصدقاؤه .

أما السيدة كابوليت ، فقد جعلها حزنهـــا على فقدان تايبالت ألا تطالب بشىء سوى الانتقام ، وأن يقوم الأمر بتحقيق العدل بالقصاص من القاتل ، دون اعتبار لشهادة بنفوليو ، التى هى بالطبع فى صالح روميو لأنه صديقه وصديق عائلة مونتاجيو . هكذا كانت تقدم الحجج ضد صهرها الجديد ، ولم تكن تعلم بعد أنه صهرها وزوج جولييت .

من ناحية أخرى كانت السيدة مونتاجيو تطالب بانقاذ حياة ابنها . قالت ، انه اذا راعينا شيئا من العدالة ، فان روميو لم يفعل شيئا يستحق عليـــه العقاب ، لأنه قتل تايبالت الذى قتل ميركاتيو أولا .

تأثر الأمير بنقاش هاتين السيدتين ، فأصدر حكمه ، بعد تمحيص دقيق للحقائق ، الذى بمقتضاه كان على روميو أن يرحل من فيرونا ٠

● ● ●

بالطبع كانت تلك أنباء حزينة بالنسبة لجولييت التى أصبحت زوجة منذ عدة ساعات قليلة مضت . وبدا لها فى تلك اللحظة ، بناء على ذلك الحكم انـه قد فرق بينها وبين زوجها الى الأبد !

عندما وصلتها الأنباء فى البداية انتابها غضب شديد ضد روميو لأنه قتل ابن خالها العزيز ، ووصفته بأنه ملك جميل غير عادل ، وحمل يحمل طبيعة ذئب له قلب ثعبان ووجه كالزهور ٠ مثل هذه الأوصاف التى أطلقتها عليه أظهرت فقط مدى الصراع الذى يدور بين حبها وغضبها ، لكن فى النهاية انتصـــر حبها ، وتحولت دموع الحزن التى سفحتها حزنا على ابن خالها ، الى دموع فرح ، لأن زوجها الذى كان تايبالت يريد قتله ما زال على قيد الحياة ٠ بعد ذلك إنتابتها موجة حزن أخـــرى وبكت عنـدما تذكرت أن

روميو لابد أن يرحل بعيدا عنهـــا • لقد كان ذلك العقاب فظيعا جدا بالنسبة لها أكثر من موت عشرات أمثال تايبالت !

● ● ●

بعد الشجار ، التجأ روميو للراهب لورانس • وهناك عرف لأول مرة بحكم الامير عليه ، وبدا له أكثر فظاعة من الموت • بدا له أنه لا يوجد عالم خـارج حدود فيرونا ، ولا حياة بعيدا عن مرأى جولييت • الجنة هناك حيث تعيش جولييت ، وفيما عدا ذلك ، هو الألم أو العقاب أو الموت •

حاول الراهب الطيب أن يخفف من حزن الفتى الشاب ، لكن روميو لم يستجب اليه • ومثل رجل فقد عقله أخذ يمزق ثيابه ، ويلقى بنفسه على الأرض ، حتى يأخذ الراهب مقاس قبره •

وأعاده الى وعيه بعض الشيء ، رسالة وصلته من زوجته العزيزة ،وعندئذ أخذ الراهب يلومه لضعفه الانسانى الذى أظهره • وقال له انه قد قتل تايبـالت فهل يريد أيضا أن يقتل نفسه وزوجته العزيزة ، التى

تعيش من أجله فقط ؟ • ان نبل الانسان ما هو الا هيكل من الشمع فقط ، ولابد من اكسابه الشجاعة حتى يصبح صلبا •

والقانون كان رحيما به ، فبدلا ، من الحكم عليه بالموت ، صدر الحكم بنفيه بعيدا فقط ، لقد قتل تايبالت ، وكان من الممكن أن يقتله تايبالت ، وفى ذلك نوع من السعادة •

ان جولييت ما تزال حية ، ولقد أصبحت زوجته ولذا ، فينبغى عليه أن يكون أكثر سعادة • وأخبره الراهب ، ان يضع فى اعتباره أن أولئك الذين فقدوا كل الأمل ، ماتوا تعساء !

● ● ●

عندما استعاد روميو هدوءه ثانية ، نصحه الراهب أن يتوجه سرا فى الليل ليودع جولييت • بعدها ينبغى عليه أن يرحل فورا الى مانتوا ، ويبقى هناك الى أن يجد الراهب الفرصة المناسبة لإعلان نبأ زواجه ، الذى قد يكون سبيلا مفرحا لازالة العداوة بين العائلتين • كما أنه كان متأكدا أن الأمير سيعفو

عنه عند ذلك ، وسيعود سعيدا جدا ، بدلا من الحزن الذى رحل به ٠

●●●

قضى روميو تلك الليلة مع زوجته الغالية ، بعد أن دخل الى حجرتها من الحديقة ، التى استمع فيها الى اعترافها بحبه الليلة السابقة ٠ كانت ليلة امتزجت فيها السعادة والمرح ، لكن سعادتهما الليلة ، كانت سعادة يشوبها الحزن لمجرد التفكير فى انهما ينبغى أن يفترقا سريعا ٠ وبدا لهما أن ضوء النهار الذى لا يرحبان بقدومه ، قد حل سريعا ، وعندما سمعت جولييت تغاريد الصباح من العصافير ، حاولت أن تقنع نفسها أنه العندليب الذى يغرد فى الليل ٠ لكنها كانت العصافير التى تغرد فى الحقيقة ، وبدا لها ذلك علامة غير سارة بالمرة !

وسرعان ما أشرق ضوء النهار من جهة الشرق، معلنا بوضوح شديد أنه حان الوقت لافتراق الحبيبين ٠ فودع روميو زوجته الغالية بأسى ، واعدا اياها أن يكتب لها من « مانتوا » ، كل ساعة من ساعات اليوم ٠

وعندما تسلق الجدار هابطا من نافذتها ، وبينما كان يقف على الأرض ، تخيلت جوليت بكل أسى ، أنه يبدو مثـــل ميت فى قاع قبره وأحس روميو بنفس الشعور ، لكنه كان مجبرا فى ذلك الوقت على الرحيل لأن الموت سيكون جزاءه لو وجد داخل مدينة فيرونا عند طلوع النهار ٠

● ● ●

كان ذلك فقط هو بداية القصـــة المأســاوية التعسة ، لهذين العاشقين سيئى الحظ ٠ فلم يمض على رحيل روميو عدة أيام حتى اقترح لورد كابوليت زوجا لجوليت ٠ كان الرجل الذى اختاره لها [ولم يكن يخطر على باله أبدا أنها متزوجة] هو باريس ، شاب شجاع مهذب ونبيل ، ومن الممكن أن يكون مناســـبا جدا لجوليت ، اذا لم تكن قد رأت روميو ٠

كانت جوليت المرتعبة فى حالة ارتباك محزن أمام عرض والدها ، فى البداية قالت انها صغيرة جدا حتى تتزوج : ثم ، ان موت تايبـــالت القريب ، قد أضعف روحها المعنوية جدا ، حتى تستطيع أن تقابل

زوجا بوجه مرح ، كما أنه ليس من المناسب لعائلة كابوليت أن يقيموا حفل زواج . بمجرد الانتهاء من جنازته • وقدمت كل الأسباب التى امكنها أن نفكر فيها ضد الزواج ، فيما عدا السبب الرئيسى ، وهو أنها متزوجة بالفعل •

على ن لورد كابوليت صم أذنيه عن سماع أى مبرر ، وأمرها بحدة أن تستعد ، للزواج من باريس يوم الخميس القادم ، فطالما أنه وجد زوجا ثريا ونبيلا ، تتمناه أية فتاة جميلة فى فيرونا ، لذا فلم يتقبل منها تواضعها الزائف ، كما تصور ، وبالتالى لا ينبغى عليها أن تضع العراقيل أمام حظها السعيد •

توجهت جولييت للراهب العجوز ترجو منه مساعدتها فى موقفها الصعب التى وجدت نفسها فيه فسألها ان كان لديها من الشجاعة ما يجعلها تتناول دواء خطرا ، فأجابته بأنها على استعداد لتدفن نفسها حية فى القبر ، على أن تتزوج باريس ، بينما لا يزال زوجها الغالى على قيد الحياة عندئذ طلب منها الراهب أن تعود الى البيت وتظهر أنها سعيدة ، وتقول انها ترغب فى الزواج من باريس ، كما يتمنى والدها •

وفى الليلة السابقة على ليلة الزواج ، كان عليها أن تشرب الدواء الذى أعطاه لها الراهب ، والذى يظهر أثره بعد اثنين واربعين ساعة من شربه ، حيث تبدو باردة لا حياة فيها ، وعندما يحضر العريس لأخذها فى الصباح ، سيعتقد أنها ميتة · وبالتالى يحملونها الى مقابر العائلة لتدفن هناك ·

وقال لها الراهب لو أنها استطاعت ان تتخلص من مخاوفها النسائية ، ونوافق على القيام بهذه التجربة الصعبة ، فانها بعد أن تتناول الدواء وفى خلال اثنين وأربعين ساعة ستستعيد وعيها ، كما لو أنها كانت فى حلم · وخلال ذلك سيخبر زوجها بما فعلاه ويأتى لها روميو ليلا ، ويأخذها الى « مانتوا » ·

ولقد وهبها حبها ، وخوفها من الزواج من باريس القوة لتعد الراهب بالقيام بتلك التجربة الصعبة ، وتركت الراهب بعد أن أخذت الدواء معها ·

أثناء عودتها من الدير ، قابلت الشاب باريس ، فتظاهرت بالقبول ، ووعدته أن تكون زوجة له · وبالطبع كانت هذه أنباء سارة لعائلة كابوليت ·وجعلت

والدها العجوز يرجع لشـــبابه ثانيـــة ، كما أصـــبحت جولييت لديه أعز أولاده ، بعدما كان غاضبا عليهـــا بشدة لرفضها الزواج من باريس ·

وبدأ كل فرد فى البيت يستعد لهـــذا الزواج المرتقب ، وأنفقت أموال كثيرة لهـــذا الاحتفال الكبير الذى لم تشهد مدينة فيرونا مثله من قبل ! ·

فى ليلة الأربعاء ، شربت جولييت الدواء ، وقد ساورتها الكثير من الشكوك قبل أن تقدم على ذلك · فقد اعتقدت أنه ربما يكون الراهب قد أعطاها سما ، ليجنب نفسه اللوم لقيامه بتزويجها لروميو ، لكنهـــا تذكرت بأنه رجل معروف دائما بالطيبة والقداسة ، كما أنها خشيت أن تفيق قبل الوقت المفروض أن يصل فيه روميو ليأخذهـــا ، فتصـــاب بالجنون من جراء وجودها داخل ذلك القصر البشع · كما عاودتهـــا كل تلك الحكايات التى سمعتها عن العفاريت والأشـــباح التى تزور المقابر · لكن حبها لروميو ، وعدم رغبتها فى الزواج من باريس ، جعلاها تتجرع الدواء ، وفقدت وعيها !

عندما حضر الشاب باريس مبكرا فى الصباح ، وجد جولييت جثة باردة بدلا من أن تكون حيـة . فماتت كل آماله وأحلامه ! ويا للارتباك الذى حدث بالبيت كله !! . فلقد امتلأ باريس المسكين بالحزن عليها وقد اختطفهـــا الموت منه ، حتى قبل أن ترتبط أيديهما بالزواج . لكن الوضع أصبح أكثر أسى واثارة للشفقة للحزن الشديد الذى كان فيه لورد كابوليت وزوجته . فلم يكن لديهما سوى تلك الابنة الغاليـة ليفرحا بها ويسعدا بها ، ثم يجنى الموت القـــاسى ، ليأخذها أمام أبصارهم ، وبعد أن كانت على وشـــك الزواج ، زواجا موفقا متميزا .

عندئذ تحولت كل الاستعدادات للاحتفال ، الى خدمة الجنـــازة الحزينة ، وبدلا من أن يقوم القس بتلاوة مراسم زواجها ، قام بتلاوة مراسم جنازتها . وهكذا حملت الى الكنيسة ، لا لكى تزيد الآمال المبهجة للحياة ، بل لتزيد عدد الموتى المكتئبين !

عادة تنتشر الأخبار السيئة أسرع من الأخبـــار الطيبة . فلقد سمع روميو ، فى مانتوا ، بالقصـة الحزينة لوفاة جولييت قبل أن يصل اليه رســـول

الراهب لورانس ليخبره بأن هذه جنازة غير حقيقية وأن زوجته العزيزة ترقد في القبر لفترة مؤقتة فقط ، تنتظر موعد وصول روميو ليأخذها من ذلك المكان الكئيب ·

قبل ذلك بوقت قصير ، كان روميو على غير عادته مبتهجا وسعيدا · فقد حلم بالليل أنه مات ، وأن زوجته حضرت اليه ووجدته ميتا ، وبعثت فيه الحياة بقبلة في شفتيه ، فعادت اليه الحياة مرة ثانية ، وأصبح ملكا !

وعندما وصل رسول من فيرونا في تلك اللحظة اعتقد أنه بالتأكيد يحمل اليه بعض الانباء الطيبة ، التي رأى اشارات منها في حلمه · عندما حلم أن الأنباء عكس ذلك ، وأن زوجته ماتت حقيقة ، وأنه لن يستطيع أن يعيدها للحياة بأي قبلات ، أمر باعداد حصانه بسرعة ، لأنه صمم على العودة الى فيرونا في تلك الليلة وأن يرى زوجته في قبرها ·

ولأن الشر يسيطر بسرعة على أفكار الناس البائسين ، فقد تذكر محل صيدلي فقير مر عليه مؤخرا · وقد جعله مظهر الرجل الأشبه بالشحاذين ،

الصناديق الفارغة المصفوفة على جوانب المحل ، يقول : « لو أن رجلا كان فى حاجة الى سـم ، الممنوع بيعه بقوانين مانتوا ، فان مثـل هذا الرجـل الفقير على استعداد لأن يبيعه له » • ونوجـه حينذاك الى ذلك الصيدلى وأخبره بما يريـد • وعنـدما ناوله روميو بعض الذهب ، نحى الرجـل جانبـا كل الشكوك والمخاوف ، وباع له سـما سريع المفعول كمـا قال ، وكفيلا بقتل أى رجل فور تنـاوله حتى لو كانت له قوة عشرين رجلا •

● ● ●

انطلق روميو ومعـه السـم الى فيرونا لرؤية زوجته ، وفى نيته أن يتناوله بعد أن يشبع ناظريه منها ، ويدفن الى جوارها ، وصل الى فيرونا فى منتصف الليل ، وتوجه الى فناء الكنيسة الذى تقع فى وسطه مقابر عائلة كابوليت • كان قد أحضر فانوسا وبعض الآلات الصغيرة ، وما ان بدأ فى كسر باب المقبرة حتى قاطعه صوت يناديه باسـم سونتاجيو أيها الشرير • وأمرة أن يوقف ذلك الفعل غير القانونى

كان ذلك باريس ، الذى حضر الى قبر جولييت فى هذا الوقت الغريب لينثر الزهـور على قبرها ، ويبكى فوق قبرها ، تلك التى كانت بصدد أن تكون زوجته · لم يكن يعلم سبب وجود روميو هنـاك ، لكن لأنه من عائلة مونتاجيو ، فافترض أنه لابـد أن يكون عـدوا لعائلة كابوليت ، واستنتج أنه قد أتى ليلا ليقوم بعمل فاحش بالنسـبة للأموات · لذا فقد أمره بصوت غاضب ، أن يتوقف والا سيقبض عليه باعتباره مجرما ، وطبقا لقوانين فيرونا يجب أن يقدم للموت اذا وجد داخل أسوار المدينة ·

وطلب روميـو من باريس أن يتركه لحـاله ، وحذره بالمصير الذى لقيه تايبالت الذى يرقد مدفونا هنا ، ولا داعى لاستـثارته حتى لايجبره على قتله · لكن باريس لم يصغ الى تحذيره ، وقبض عليه بيده كأنه مجرم · ثم تقاتلا وسقط باريس قتيلا !

ولما تبين روميو على ضوء الفانوس من الذى قتل وأدرك أنه الشـاب باريس الذى كان من المفترض أن يتزوج جولييت ، (كما سـمع وهو في طريق عودته

من مانتوا) حمل الشاب الميت بين يديه ، كما لو أن الحظ السيىء جعل منه رفيقا له ، وقال لا بد أن أدفنه فى قبر جولييت ، الذى كان قد فتحه فى تلك اللحظة ٠

هناك كانت ترقد زوجتـه فى منتهى الجمال ، وكأن الموت لم يكن له أدنى تأثير عليها ٠ كانت ترقد وكلها نضارة مثلما كانت فى اللحظة التى تناولت فيها دواء الراهب ، واستغرقت فى النوم ، وبالقرب منها يرقد تايبالت ٠ عندما رآه روميو ، طلب العفو مـن الجسـد الميت ، وناداه يا ابن الخال ، اكراما لخاطر جولييت ، وقال انه على وشك ان يقدم له معروفا بأن ينهى حياة عدوه ٠

فى تلك اللحظة ودع روميـو زوجتـه الوداع الأخير ، وقبلها فى شفتيها ، ثم تجرع السـم الذى ابتاعه من الصـيدلى ٠ وكان مفعوله قاتلا حقيقة ، وليس مثل الشراب الذى تناولتـه جولييت ، والذى كان مفعوله الآن على وشك الانتهاء ، ولم يمض وقت قليل حتى استيقظت ٠

علم الراهب أن الخطابات، التى أرسلهـا اليه لم تصل الى روميو على الاطـلاق بسبب بعض الظروف السيئة ، فحضر بنفسه ومعه بعض الأدوات وفانوس لكى يحرر السيدة من حبسهـا ، لأن اللحظـة التى ستفيق فيها حان موعدها • لكنـه دهش عندما وجد ضـوءا فى مقبرة آل كابوليت ، ورأى سيفين ودماء بالقرب منها ، ويرتمى بداخلها كل من باريس وروميو بلا حراك •

وقبل أن يستطيع ادراك كيف حدث ذلك كله ، كانت جولييت قد استيقظت من سـباتها العميق • فلما رأت الراهب الى جوارها ، تذكرت أين هى ولماذا هى هنا ، وسألت عن روميو •

وطلب منها الراهب ، عندما سمع ضجة بالخارج أن تخرج من مكان الموت ذلك ، وغير المناسب للنوم ، لأن قوة أكبر منهم حطمت كل خططهم • ولما خاف من الضجة فر هاربا •

عندما رأت جولييت قنينة السم فى يد حبيبهـا المخلص ، تيقنت أنه مات من أثر السـم • لذا فقد



أفاقت جولييت .. وتذكرت أين هي .

قررت أن تتجرع ما بقى فيهـــا اذا كان هناك ثمـة بقايا ، وقبلته فى شفتيه لترى اذا ما كان هنـاك سم عالق بهما • وعندما سمعت ضـــجة الناس تقترب ، استــلت خنجـرا كان يتمنطق به روميـــو ، وطعنت نفسها به ، وماتت الى جواره •

فى ذلك الوقت كان الحراس قد أقبلوا الى ذلك المكان • وكان هناك خادم من أتبـــاع باريس قد رأى القتال بين سيده وروميـــو ، فذهب وأبلغهم بذلك • وانتشرت الأنبـــاء بين المواطنين ، الذين اندفعوا الى شوارع مدينة فيرونا ، يرددون فى حيرة ، باريس ! روميـــو ! جوليت ! وأخيرا أيقظت هذه الضـــجة لورد كابوليت ولورد مونتاجيو من فراشهما ، وحضرا معا ومعهما الأمير ليتعرفوا على أسباب هذه الاضطرابات • ولقد قبض على الراهب بواســـطة بعض الحراس وهو قادم من فناء الكنيسة يرتجف ويبكى بشكل مريب • وتجمع حشد كبير فى تلك الآونة عنـــد مقبرة عائلة كابوليت ، وأصدر الأمير أمره الى الراهب ان يروى ما يعرفه عن تلك الأحداث الغريبة الفظيعة •

● ● ●

وفى حضور اللورد مانتاجيو ، واللورد كابوليت، روى الراهب قصة أبنائهما سيئى الحظ ، والدور الذى قام به فى تزويجهما ، وكان يأمل أن مثل هذا الاتحاد كفيل بانهاء الصراع الطويل بين عائلتيهما . وقال ان جولييت التى ترقد ميتة هناك ، هى زوجة روميو المخلصة ، وأن روميو الذى يرقد ميتا هناك ، هو زوج جولييت ..

وحكى أيضا كيف أنه قبل أن يجد فرصة مناسبة ليعلن لهم ذلك الزواج ، كان هناك زواج آخر يعد لجولييت ، وحتى تتجنبه ، تناولت شرابا مخدرا ، كما نصحها ، حتى يعتقد كل من يراها أنها ميتة . فى نفس الوقت ، كان قد كتب عدة رسائل الى روميو ، يطلب منه الحضور ليأخذها من المقبرة ، فى الوقت الذى ينهى فيه مفعول الشراب المنوم . لكن لسوء الحظ لم يصل خطابه أبدا لروميو .

لم يستطع الراهب أن يكمل باقى القصة أكثر من ذلك . وكل ما عرفه فقط أنه عندما جاء ليخلص جولييت من محبسها فى المقبرة ، وجد كلا من باريس وروميو ميتين !

أما بقية القصـــة فقد رواها الخادم الذى رأى باريس وروميو يتقاتلان ، وكذلك الخادم الذى حضر مع روميو من مانتوا والذى أعطاه هذا العاشق المخلص كل رسائله ليسلمها الى والده ، اذا قدر له أن يموت • ولقد أثبتت هذه الرسائل صـــدق كلام الراهب ، ففيها اعترف روميو بزاوجه من جولييت ، وطلب العفو من والديه • وذكر فيها كيف اشترى السم ، وكيف عزم على الحضور الى المقبرة ليموت ، ويرقد الى جوار جولييت • ولقد أنقذت هذه الحقائق الراهب من أى اتهامات تودي به للاشتراك فى عمليات القتل هذه •

عندئذ التفت الأمير الى هذين اللوردين ، مونتاجيو وكابوليت ، ووجـه لهما اللوم لذلك الصراع الأحمق القائم بينهما • وأوضح لهما أى عقـاب قاس أنزلته السماء بهما ، من خـــلال حب أبنائهما ، لتندد بتلك الكرهية غير المقبولة بينهما •

وهكذا ، لم يعد هذان المتنافســان أعداء بعـد ذلك ، واتفقا على دفن أحقادهما القديمـــة فى قبر أبنائهما • وطلب لورد كابوليت من لورد مونتاجيو أن يمد اليه يده ، وناداه يا أخى ، دلالة على أن عائلتيهما

اصبحتا الآن متحدتين ، وقال هذه اليد كانت كل ما يطلبه . لكن لورد مونتاجيو ، قال انه سيقدم المزيد ، لأنه ينوى اقامة تمثال من الذهب الخالص لجولييت ، ليكون أعظم وأكمل تمثال فى كل فيرونا . وفى المقابل ، قال لورد كابوليت ، انه سيقيم تمثالا آخر لروميو .

لكن كان الوقت قد فات ، عندما حاول هذان اللوردان أن يقدم كل أفضل مالديه عربونا لصداقتهما الجديدة . برغم أن غضبهما القديم وعراكهما كان من الشراسة بمكان ، حيث لم يستطع أن يمحو ذلك العداء والغيرة بين العائلتين النبيلتين سوى الميتة الشنيعة لأبنائهما .

هاملت، أمير الدنمارك

هاملت ، أمير الدنمارك

شخصيات الرواية

- كلوديوس ، ملك الدنمارك
- هاملت ، ابن الملك السابق ، وابن اخ الملك الحالى
- هوراشيو ، صديق هاملت
- بولونيوس ، وزير الدولة
- ليرتيس ، ابن بولونيوس
- مارسيلوس ، ضابط فى فرقة الحراسة
- شبح والد هاملت
- مجموعة من الممثلين
- جيرترود ، ملكة الدنمارك ووالدة هاملت
- أوفيليا ، ابنة بولونيوس

هاملت أمير الدنمارك

أصبحت جرترود ملكة الدنمارك أرملة ، بسبب موت الملك هاملت المفاجىء ، وبعد أقل من شــهرين من وفاته تزوجت شقيقه كلوديوس . وقد عــلق كل الناس على ذلك التصرف فى ذلك الحين ، بانه تصرف غريب يتصف بعدم الحكمة وقلة الاحساس ، أو ما هو اسوأ من ذلك .

لم يكن كلوديوس هذا بأية حال من الأحــوال ، يشبه زوجها الراحل فى أى من صــفاته الشخصية أو تفكيره . كان مظهره قبيحا وذا شخصية شريرة . وفى الحقيقة ، فقد انتاب الشك بعض الناس فى أنه قتل اخــــاه الملك الراحل ، حتى يمكنه الزواج من

أرملته ويصبح ملك الدنمارك . لذا فقد أبعد الأمير الشاب هاملت ، ابن الملك الراحل والوريث الشرعى .

كان لهذا التصرف الأحمق تأثير كبير على الأمير الشـــاب ، الذى كان يحب ويخلص لذكـرى والده الراحل . ولأنه صاحب شخصية نبيلة ، فقد أزعجه بشدة العـــار الذى لحق به من جراء هذا الزواج ، بالاضافة لحزنه على وفاة أبيه .

كل ذلك جعله يفقد كل سعادته ، وانتابته حالة من الحزن العميق . ولم يعد يجد أية متعة فى كتبه ، ولا فى تدريباته الرسمية ، ولا الرياضية .

لقد سئم العالم ، الذى بدا له مثل حديقة مهملة، حيث ماتت كل الزهور لعـــدم وجود مكان لهـــا ، ولا شىء ينمو فيها غير النباتات الضارة .

وبالرغم من أن فقدان العرش بالنسبة له كان جرحا مريرا ، الا أن ذلك لم يكن يقلقه ولم يمح كل مظاهر البهجة فى نفســه ، بقدر ما أثرت فيه تلك الواقعة ، اذ تنكرت أمه لذكرى أبيه . وياله من أب !.. كان بمثابة الزوج الودود الرقيق ، وكانت هى دائما

تبدو فى مظهر الزوجة المحبة المطيعة .. وبعد أقل من شهرين تزوجت شقيق زوجهـــا العزيز ، وعم هاملت الصغير !

كان ذلك فى حد ذاته زواجا غير موفق وفظيعا ، للقرابة التى تربطهما ، ومما جعل الأمر أكثر سوءا تلك العجلة التى تم بها الزواج ، وعدم كفاءة الشخص الذى اختارته ليكون ملكا . كان ذلك بالذات ، أكبر بكثير من فقدان عشر ممالك ، وما جعـــل الأمير النبيل يفقد كل احساسه بالبهجـــــة ، وتغشى على فكره ســـــحابة قاتمـــــة !

وكان كل ما تبـــذله أمه جيرترود أو الملك من محاولة لشغله عن حزنه ، بـــلا جدوى ، فكان لايزال يظهر فى القصر بحلته السوداء ، احياء لذكرى والده . حتى أنه لم يخلعها يوم زواج أمه ، كما لم يستطع أحد اقناعه بالمشاركة فى أى من مباهج ذلك اليوم المخزى (كما بدا له) .

كان أكثر ما يقلقه هو عدم التأكد من الطريقة التى مات بها أبوه ، فقد أذاع كلوديوس أن حية لدغته .

وكان لدى هاملت الشاب شكوك قوية بأن كلوديوس هو الحية التى قتلته من أجل العرش • وأن الحية التى لدغت أباه تجلس الآن على العرش •

الى أى حـد من الصواب كان شـكه ؟ وبماذا ينبغى أن يفكر تجـاه أمه ؟ هل كانت تعلم بهذا القتل ، وهل هناك احتمال بأنهـا وافقت على تنفيذ ذلك ؟ هذه هى الشكوك التى كانت تراوده بشـكل مستمر وتكاد تودى به الى الجنون •

●●●

وصلت الى أسماع الأمير الشاب حكاية مؤداها أن شبحا يماثل تماما الملك الراحل ، شـاهده جنود الحراسـة أمام القصر فى منتصف الليلة لمدة ليلتين أو ثلاث ليال تباعا ، وكان الشبح دائما يظهر بالحلة الحربية التى كان يرتديها الملك الراحل !

والذين رأوه (ومن بينهم هوراشـيو صـديق هاملت المقرب) اتفقوا على الوقت والطريقة التى يظهر بها • كان يظهر عندما تدق السـاعة منتصف الليل

تماما ، كان يبدو شاحبا بوجه يملؤه الأسى ، أكثر من الغضب ، بلحيته البيضاء ٠

لم يكن يرد على أسئلتهم التى يوجهونها اليه ٠ ذات مرة رفع رأســه وكاد أن يتكلم ، لكن حدث أن صاح الديك معلنا بداية النهـــار ، فانصرف مسرعا واختفى من أمام نواظرهم ٠

اندهش الأمير الشاب تماما من قصتهم ، وصدق أن ما رأوه هو شبح والده ٠ فقــرر أن ينضم للجنود أثناء الحراسة فى تلك الليلة حتى تتاح له الفرصــة لرؤيته ٠ حدث نفسه ٠ بأن ظهور مثــل ذلك الشبح ليس عبثا ، بل لابد أن لديه شيئا يقوله ٠ ورغم أنه صامت حتى الآن ، الا أنه سوف يتحدث اليه : وانتظر قدوم الليل بنافد الصبر ٠

عندما اقبل الليـــــل ، أخذ مكانه الى جوار هوراشيو ، ومارسيلوس ، عند واجهة القصر حيث اعتاد الشـــبح أن يظهر ٠ وبدأوا يتحدثون عن برودة جو تلك الليلة ، لكن هوراشيو قطع حديثهم وقال لهم ان الشبح قادم !

عندما رأى شبح والده ، أصيب هاملت فجأة بالرعب والدهشة ، وطلب من ملائكة السماء أن تحميهم ، لأنه كان لا يعرف عما اذا كان شبحا طيبا أم شريرا ، وهل جاء من أجل الخير أم الشر . وبالتدريج استرجع هاملت شجاعته . ونظر اليه والده (كما بدا له) بحزن شديد ، كما لو كان يريد التحدث اليه ، وظهر بنفس المظهر الذى كان عليه فى حياته ، حتى أن هاملت لم يستطع مقاومة التحدث اليه ، فنادى عليه باسمه ؛ هاملت ، أيها الملك ، أبى ! .. وتوسل اليه أن يخبره عن سبب تركه لقبره حيث دفنوه هناك فى سلام ، ليعود ثانية لزيارة الأرض فى ضوء القمر ، وهل هناك أى شىء يمكنهم أن يفعلوه ليمنح روحه الهدوء والسكينة ؟

اشار الشبح لهاملت اشارة معناها أن يتبعه الى مكان أبعد من هذا ، حيث يمكنهما أن يصبحا بمفردهما . حاول هوراشيو ومارسيلوس أن يوقفا الأمير من أن يتبع الشبح ، لانهما كانا يخشيان أن يكون روحا شريرة ، من الممكن أن تغويه وتاخذه الى البحر المجاور أو الى قمة الجرف المخيف ، ثم تظهر



وطلب الشبح من هاملت أن يتبعه .

له هذه الروح فى هيئة مرعبة ، مما يودى بالامير الى الجنون .

لكن تحذيراتهما ونصائحهما لم تغير من عزم هاملت . فقد كان لايهتم على الاطلاق بحياته حتى يخشى أن يفقدها ، أما بالنسبة لروحه ، فماذا يمكن للشبح أن يفعل بها ، لأنها لاتموت مثل روحه ؟ وشعر بقوة كاسد ، واندفع مخلصا نفسه من بينهما ، وتتبع الشبح حيثما يقوده .

عندما أصبحا بمفردهما ، قطع الشبح صمته ، وأخبره أنه شبح هاملت والده ، الذى قتل بوحشية .. قال ان ذلك قد تم بواسطة شقيقه كلوديوس ، كما كان يعتقد فعلا ، على أمل الفوز بأرملته والتاج . فبينما كان نائما فى حديقته ، كعادته دائما بعد الظهر ، زحف اليه أخوه الخائن أثناء نومه ، وصب فى أذنيه سائلا ساما ، سرعان ما أودى بحياته ، وهكذا ، سلب منه عرشه ومليكته وحياته ، بيد أخيه ، أثناء نومه ، وتوسل الى هاملت ، اذا كان يحب والده العزيز ، أن ينتقم من هذا القاتل الأثيم !

وتحدث الشبح لابنه عن وقوع أمه فى الرذيلة . ولقد أثبتت مدى زيف حبها لزوجها الأول ، بزواجها من قاتله . ورغم أنه قال لهاملت أن يتصرف كما يحلو له فى انتقامه من عمه الشرير ، الا أنه طلب منه أن يكون حريصا على الا يسيىء الى أمه ، ويتركها لعدالة السماء ، والعذاب وتأنيب الضمير .. وعبر هاملت باطاعة كل أوامر الشبح .. واختفى الشبح !

عندما ترك هاملت وحيدا ، اتخذ قرارا حازما بأنه لابد أن ينسى كل ما علق بذهنه من كل الكتب التى قرأها . ولا يبقى فى ذهنه سوى ما قاله له الشبح ، وما أمره به . ولم يخبر تفاصيل المحادثة الا لصديقه العزيز هوراشيو ، وأمر هوراشيو ومارسيلوس أن يكتما سر ما رأوه الليلة !

● ● ●

لقد أثر الرعب الشديد الذى تركه منظر الشبح على هاملت وكاد أن يدفع به الى الجنون . وخشى أن يستمر ذلك التأثير ويظهر عليه ويثير انتباه عمه ، ويشك فى أن هاملت يدبر شيئا ما ضده ، أو أنه

عرف عن موت أبيه أكثر مما يبدى • لذلك ، قرر منذ تلك اللحظة أن يتصرف كما لو أنه مجنــون حقا • فلتكن ملابســـه وتصرفاته واسلوب كلامه ، غريبة وغير مهذبة ، وتظاهر بالجنون تماما لدرجة أن الملك والملكة خدعا بذلك • لم يطرأ على ذهنهما أن حزنه على موت أبيه من الممكن أن يؤدى الى تلك الحالة ، لأنهما لايعرفان منظر الشـــبح ، واعتقد أن سبب ذلك هو الحب ، واطمأنا الى معرفة أسباب الموضوع •

ذلك أن هاملت قبـــل أن يقع فى هذه الحالة من الحزن • كان قد أحب فتاة جميلة تدعى أوفيليا ، ابنة بولونيوس ، رئيس وزراء الملك •

كان يرسل اليها خطابات وهدايا ، معربا عن حبه لها : فأطمأنت هى الى حبـــه • الا أن الظروف الأخيرة التعيسة جعلته يهملها ، ومنذ اللحظـة التى تظاهر فيها بالجنون ، كان يعاملهـا بخشونة وبشيء من عدم الاهتمام •

أما هى ، فلكونهـــا فتاة طيبة ، لم توجه اليه اللوم لمعاملته لها هكذا ، بل أقنعت نفسها ، بأن سبب

ذلك فقط ، هو مرضه العقلى الذى يجعله لا يأخذ بعين الرعاية كما كان من قبل ٠

وأخذت تقارن بين صفات عقله النبيل ــ برغم أنهــا ضعفت بسبب الحزن العميق الذى يعتريه ــ وبين الأجراس الموسيقية الجميلة ، التى تصـــدر عنها نغمات جميلة ، وعندما لا يعزف عليها عزفا صحيحا تصدر عنها نغمات فجة وأصوات مزعجة ٠

وبرغم أن ما يشغل ذهن هاملت هو الانتقـام لوالده من قاتله ، لم يكـــن يســـمح له بالتفكير فى الحب ، الا أنه كان يفكر أحيانا باخلاص فى أوفيليا ٠

فى احـدى هذه اللحظـات ، عندما تبين له أنه يعامل هذه الفتاة الرقيقة بقسوة شديدة ، كتب لهــا خطابا مليئا بالكلمات الخشنة ، لتتفق مع حالة جنونه المزعوم ، لكن بها بعض اللمسات الرقيقة ٠ وأظهــرت تلك الرسالة للفتاة النبيلة مدى الحب العميق الذى يكنه لها فى أعماق قلبه ، فكتب لها أنه بامكانهــا أن تشك بأن النجوم ما هى الا شعلة نار ، وأن تشـــك

فى أن الشمس تتحرك ، لكن ليس بامكانها أن تشك أبدا فى أنه يحبها !

أطلعت أوفيليا والدها على هذا الخطاب ، فشعر أن من واجبه أن يطلع الملك والملكة عليه ، ومنذ تلك اللحظة ، أعتقدا أن السبب الحقيقي لجنون هاملت هو الحب ، وتمنت الملكة أن يكون جمال أوفيليا هو سبب تلك الحالة الغريبة ، وأملت أن تستطيع أوفيليا بعطفها أن تعيده الى حالته الطبيعية .

كان مرض هاملت أكثر عمقا مما افترضت . ولا يمكن شفاؤه بالحب . فمازال شبح والده يسيطر على خياله ، والقرار الحاسم بالأخذ بالثأر لايترك له فرصة ليستريح . فكل ساعة تأخير تبدو له نوعا من التقصير . مع العلم بأن مسألة قتل الملك ليست بالمسألة السهلة ، لأنه كان دائما محاطا بحراسة . أو اذا لم يتواجدوا ، فوالدة هاملت تكون معه دائما وسيمنعه ذلك من فعل ما يريد .

هذا بالاضافة الى أن مسألة قتل انسان كانت كريهة وفظيعة لشخص مثل هاملت يتميز بطبع شديد الرقة .

كما أن حزنه أصابه بالضعف وقلل من عزيمتــه . كما أنه لم يستطع مقاومة الشك فيما اذا كان الشبح الذى رآه هو والده الحقيقى ، أم شيطان اتخذ هيئة والده فقط ، ليستغل ضعفه وتعاسته استغلالا مجحفا حتى يدفع به الى ارتكاب جريمة قتل . عندئذ ، قرر أنه لابد أن يحصل على مزيد من البراهين اكثر تأكيدا من التى قالها له الشيطان ، أو الشبح ، التى ربمــا قد تكون زائفة .

● ● ●

وبينما كان هاملت يعانى من حالة التردد هذه ، وصلت الى القصر مجموعة من الممثلين ، كانوا يمتعون هاملت بعروضــهم من قبـــل . وكان دائما يعجب بمونولوج حزين كان يلقيه أحدهم وهو يصف قتل الملك بريــام العجوز ملك « تروى » ، وحزن هيكوبا مليكته عليه .

رحب هاملت باصدقائه الممثلين الأعزاء ، وطلب من الممثل اذا كان بامكانه أن يلقى ذلك المونولوج الى أسماعه . ففعل ذلك بطريقة رائعة بثت الحياة فى

المشهد .. ووصف القتلة الشنعاء للملك العجوز الضعيف ، وتدمير شعبه ومدينته بالحرق ، ووصف الحزن المجنون للملكة العجوز ، وجريها حافية القدمين خارج القصر ، وتعلو رأسها قطعة قماش قصيرة بدلا من التاج ، وأخرى تستر جسدها بدلا من الثوب الملكى الذى كانت ترتديه من قبل . لم يستدر المشهد دموع جميع المشاهدين فقط ، وهم يتخيلون المشهد الحقيقى ، بل أثر ذلك الممثل نفسه الذى تهدج صوته وانسابت دموعه الحقيقية .. !

جعل هذا المشهد هاملت يفكر بأن الممثل اذا كان يستطيع أن يضيف مثل هذا الاحساس العظيم الى مجرد قصة ، ويبكى متأثرا من أجل هيكوبا التى ماتت منذ مئات السنين ، أفلا يتأثر هو اذن وقد ترك ثأره يرقد نائما كل ذلك الوقت فى نسيان بليد ؟!

وبينما كان يفكر فى التمثيل والممثلين ، وقوة التأثير التى يمكن أن تضفيها مسرحية جيدة على المشاهدين ، تذكر موقفا لأحد القتلة ، رأى مشهد قتل على المسرح ، فتأثر من عمق المشهد حتى أنه اعترف على الفور بجريمته التى اقترفها . فعزم على أن

يقدم هؤلاء الممثلون مسرحية تتشابه فى أحداثها مع أحداث مقتل أبيــه أمام عمه ، ويراقب عن كثب ليرى الأثر على الملك ، حتى يستطيع أن يكون على يقين أكثر عما اذا كان هو القاتل أم لا ، فأمر بتجهيز المسرحية ، ودعا الملك والملكة لمشاهدة العرض ٠

● ● ●

كانت قصة المسرحية عن مقتل دوق فى فيينا ٠ اسم الدوق جونزاجو ، واســـم زوجتــه بابتستا ، وتعرض المسرحية كيف أن لوسيانوس وهو على صلة قرابة بالدوق قام بدس السم له وهو فى الحديقــة ، ليحصل على ثروته ، وكيف أن القاتل استطاع فيما بعد أن يفوز بحب زوجة جونزاجو ٠

عندما عرضت المسرحية كان الملك ، الذى لا يعلم شيئا عن الفخ الذى نصب له ، حاضرا هو والملكة وكل رجال البلاط ٠ وجلس هاملت بالقرب منه منتبها له ليراقب ردود أفعاله ٠

بدأت المسرحية بحوار بين جونزاجو وزوجته ٠ وأبدت الزوجة فى هذا الحوار ، العديد من وعود الحب،

وقالت انها لن تتزوج أبدا من زوج آخر لو ان حياتها امتدت أكثر من حياته • ولو حدث انها ارتبطت بزوج آخر فانها ستكون سيدة ملعونة • وأضافت أنه لا تفعل ذلك الا امرأة قتلت زوجها الأول •

وشاهد هاملت تغير لون وجه الملك عند سماعه لتلك الكلمات ، وأحس أن وقعها كريه على كليهما ، هو والملكة • لكن عندما أقبل لوسيانوس ، طبقا لأحداث القصة ، ليدس السم الى جونزاجو النائم فى حديقته ، وكان ذلك مماثلا تماما لفعلة عمه الخسيسة تجاه الملك الراحل ، انتفض ضمير كلوديوس بشدة لدرجة انه لم يستطع تكملة مشاهدة بقية المسرحية وأمر بأن تضاء الأنوار ، وتظاهر أو أحس بمرض مفاجىء ، وترك المسرح سريعا • وبعد أن انصرف ، توقف عرض المسرحية •

فى هذه اللحظة تيقن هاملت بما فيه الكفاية مما يجعله مقتنعا بأن كلمات الشبح كانت صادقة • وأقسم لهوراشيو انه لا بد أن يصدق كل ما قاله • وقبل أن يفكر فى الطريقة التى سينتقم بها ، بعد أن تأكد أن عمه هو قاتل أبيه ، استدعى لمقابلة الملكة ، أمه ، للقاء خاص فى حجرتها •

كانت تلك هى رغبة الملك فى استدعــاء الملكة لهاملت ، حتى تخبر ابنها كيف ان تصرفه الأخير قد أساء لكليهما • ولما كان الملك يريد أن يعرف كل ما دار فى هذا اللقاء ، واعتقادا منه أن أم هاملت من المحتمل ألا تقص عليه كل ما قــاله هاملت ، أمــر بولونيوس العجوز أن يختبىء خلف ســتائر حجرة الملكة ، حيث يمكنه من مكمنه . ان يسمع كل ما يدور بينهما من حوار •

وبمجرد دخول هاملت ، بدأت أمه تتهمه بأنه تصرف بشكل سيىء ، وأخبرته أنه أساء اساءة بالغة الى والده (تقصد عمه الملك) لأنها بزواجها منه ، فانها تدعوه والد هاملت •

غضب هاملت لأنها منحت لقبا غاليا ونبيلا ، وهو لقب الاب ، لواحد لم يكن فى الواقع أكثر من قاتل والده الحقيقى ، **ورد عليها بحدة :** أمى ، لقد أسأت الى والدى كثيرا !

فقالت الملكة : هذه اجابة جوفاء •

فقال هاملت : جوفاء بنفس الدرجة التى يستحقها السؤال !

فسألته الملكة عما اذا كان نسى الى من يتكلم

اجاب هاملت : يا للآسف ؛ كم كنت أتمنى أن أنسى ، أنت الملكة ، زوجة أخ زوجك : وأنت أمى • لكم كنت أتمنى ألا تكونى ما أنت عليه •

قالت الملكة : اذن ، لو أنك لا تعرف كيف تبدى الاحترام الكافى ، فسأحضر لك أولئك الذين يعرفون كيف يتكلمون معك • وكانت على وشك أن ترسل اليه الملك أوبولونيوس •

لكن هاملت لم يدعها تذهب ، ليستغل فرصة وجوده معها وحدها ، حتى يرى ما اذا كانت كلماته قد جعلتها تدرك الحياة القذرة التى نحياها ، فأمسكها من معصمها وجذبها بشدة وأجلسها

ولما كانت مرتعبة من سلوكه العنيف ، وتخشى أن يصيبها بأذى فى ثورة جنونه ، **فصاحت •• وسمع صوت من خلف الستائر يصيح :** النجدة ، انقذوا الملكة !

عندما سمع هاملت ذلك ، ظن أنه الملك نفسه وقد اختفى هناك • فأستل سيفه وسدده الى المكان

الذى صدر منه الصوت ، كما يسدده تجاه أرنب ··
وأخيرا توقف الصوت وتأكد هاملت أن الشخص مات، وعندما سحب الجثة من خلف الستائر ، اكتشف أنه ليس الملك ، بل بولونيوس الوزير العجوز ، الذى اختبأ فى ذلك المكان ليراقب سرا ·

صاحت الملكة فى تعجب شديد : يا للمصيبة ! يا لها من فعلة شنيعة نكراء قمت بها !

فاجابها هاملت : فعلة نكراء ، يا أمى · لكنها ليست فى مثل سوء فعلتك ، التى تسببت فى قتل الملك ، والزواج من أخيه !

تحدث هاملت كثيرا فى هذه النقطة · فقال ان أخطاء الآباء ينبغى أن يتقبلها الأبناء بنوع من الرضا ، لكن فى حالة جريمة كبرى مثل هذه ، يمكن للابن أن يتكلم بمنتهى القسوة مع أمه ، طالما أن القصد من هذه لقسوة ، هو صالحها واعادتها الى الطريق القويم ·

وأوضح لها الأمير فى كلمات مؤثرة ، مدى ما هى فيه من خسة لتنكرها للملك الراحل ، والده ، حتى انها تقدم على الزواج بعد فترة قصيرة من مقتله ، من أخيه المتهم بقتله · ان مثل هذا التصرف بعد الوعود

القاطعة التى وعدت بها زوجهـا الأول ، يجعل المرء يشك فى كل وعود النسـاء . وكل ما يدعينه من فضيلة ، وما الدين عندهن الا تشدق بالكلمات . وقال انها ارتكبت فعلا يغضب السموات ، وتنقزز منـه الأرض !

أراها صورتين ، صورة للملك الراحل ، زوجهـا الأول ، والثانية للملك الحالى ، زوجها الثانى ، وطلب منها أن تلاحظ الفرق . يا للسماحة التى تعلو وجه والده ! وكيف يبدو عظيما كاله ! . ثم أراها صورة الآخر الذى اتخذته بديلا له . وكم كان يبدو قبيحا عليلا ، لأنه دمر حياة أخيه الطيب .

شعرت الملكة بخجل مرير،لأنه بهذه الطريقة حول ناظرها الى داخل نفسها ، فاكتشفت فى تلك اللحظة كم هى سوداء القلب وشريرة !

عندئذ سألها هاملت كيف يمكن لها أن تواصل الحياة مع رجل مثل هذا وتكون زوجة له ، ذلك الذى قتل زوجهـا الأول ، واسـتولى على العرش ، بنفس الوسائل الزائفة التى يستعملها اللصوص ...

وعندما كان هاملت يتكلم ، دخل الحجرة شبح والده ، في الهيئة التى كان عليها أثناء حياته ، والتى رآها هاملت أخيرا ، فسأله هاملت فى هلع شديد ، عما يريده · فقال الشبح انه جاء ليذكره بالثأر الذى وعد هاملت بتنفيذه ، ويبدو أنه نسيه ، وقال له الشبح أيضا أن يتحدث الى والدته والا فان حزنها وخوفها سوف يقتلانها · بعد ذلك اختفى ، ولم يكن يراه الا هاملت فقط ·

وبغض النظر عن تحديد المكان الذى كان يقف فيه أو وصفه ، فان ذلك لم يكن يجعل الأم تستطيع رويته · اذ قد انتابها رعب شديد طوال ذلك الوقت وهى تسمعه يتحدث الى لا شيء ، كما بدالها ، واعتقدت ان ذلك نتيجة لخلل عقله ·

وطلب منها هاملت ألا تكون بمثل هذه الخسة حتى تعتقد أن جنونه هو السبب الذى جعل روح أبيه تعود الى الأرض ، بل ان وقاحتها هى السبب فى ذلك ، وسألها أن تستشعر ضربات قلبه ، وكيف أنها منتظمة ، وليست مثل ضربات قلب رجل مجنون · وتوسل اليها بعيون دامعة أن تسأل السماء العفو عن

ماضيها ، وترجو مستقبلا ، عدم مصاحبة الملك ، وألا تكون له زوجة بعد ذلك · وعندما تتصرف على هذا النحو وتبدو كأم له ، وذلك باحترام ذكرى والده ، سيطلب منها فى ذلك اللحظة أن تباركه كابن لها ووعدت بتنفيذ ما طلبه منها وانتهت المقابلة ·

بعد ذلك أصبح فى مقدور هاملت أن يتعرف الى جثة القتيل الذى قتله خطأ نتيجة سوء الحظ ولاندفاعه · وعندما اكتشف أنه بولونيوس ، والد الفتاة أوفيليا ، التى يحبها كثيرا ، بكى من جراء ما فعله !

● ● ●

أعطى مقتل بولونيوس للملك مبررا لارسال هاملت خارج المملكة · وكان يتمنى أن يجد سبيلا لقتله ، لأنه كان يشكل خطرا عليه ، لكنه كان يخشى من الناس الذين أحبوا هاملت ، وكذلك من الملكة التى كانت رغم أخطائها ، تعبد ابنها الأمير · وادعى أنه حفاظا على سلامة هاملت وحتى لا يعاقب على قتل بولونيوس ، أمر بمغادرته البلاد فوق ظهر سفينة متجهة الى انجلترا تحت حراسة اثنين من رجال البلاط ، وأرسل معهما رسالة الى القصر الملكى فى

انجلترا (التى كانت فى ذلك الوقت تحت حكم الدنمارك) بها أمر بقتل هاملت بمجرد وصوله الى أرض انجلترا ، لمبررات خاصة ذكرها فى الرسالة ٠

احس هاملت بشىء من الغدر ، وعثر على الرسالة ليلا ٠ فأزال اسمه ووضع بدلا منه اسم رجلى البلاط اللذين كانا فى حراسته ، ثم أغلق الرسالة ووضعها حيث وجدها ٠

● ● ●

حدث بعد ذلك ، أن هاجم القرصنة السفينة ، وبدأت معركة بحرية ، أثناء القتال ، أراد هاملت أن يظهر شجاعته ، فقفز وسيفه فى يده الى سفينة الأعداء ٠ أما السفينة التى كان عليها فقد فرت بجبن وتركت هاملت يواجه قدره ٠ ووصل رجلا البلاط الى انجلترا يحملون الرسالة التى استبدل فيها اسمه باسميهما حتى يلقيا حتفهما ٠

أثبت القراصنة أنهم أعداء شرفاء ٠ فعندما عرفوا أن أسيرهم الأمير ، طمعوا فى أنه ربما قد يفعل شيئا لصالحهم فى القصر عند عودته . اذا ما قدموا له أى معروف ، وهكذا أنزلوه فى أقرب شاطىء دنماركى ٠

ومن ذلك المكان كتب الى الملك ، يخبره عن المصادفة الغريبة التى تسببت فى عودته الى البلاد ، وقال انه سيصل الى القصر فى اليوم التالى • وعندما وصل الى مشارف البلدة ، كان أول شيء وقع عليه بصره مشهدا حزينا جدا •

● ● ●

كان هذا المشهد هو جنازة الفتاة الجميلة أوفيليا حبيبته الغالية • فمنذ وفاة والدها بدأت الفتاة تفقد عقلها •• عانت كثيرا لأنه قتل بوحشية على يد الأمير الذى أحبته ، حتى أنه لم يمض وقت طويل حتى أصيبت بالجنون تماما • فكانت تتجول فى القصر توزع الورد على السيدات وهى تقول انها على روح والدها ، وتغنى أغانى عن الحب والموت ، وأحيانا أغانى بلا أى معنى على الاطلاق ، كما لو أنها فقدت ذاكرتها تماما •

كانت هناك شجرة صفصاف تنمو عند مجرى ماء ، تنعكس أوراقها وفروعها على صفحته • أتت اليها ذات يوم دون أن يلحظها أحد تحمل معها باقات من أوراق الشجر والأعشاب صنعتها بنفسها •• وتسلقت

الشجرة لتعلق عليها هذه الباقات ، تكسر فرع الشجرة ، وسقطت فى الماء · وتعلقت ملابسها بأحد الفروع القريبة من سطح الماء لفترة قصيرة ، عنت أثناءها مقاطع من أغنية قديمة ، وهى لا تدرك مصيرها التعس · وسرعان ما ابتلت ملابسها وأثقلها الماء ، فغطست الى القاع الموحل لتموت ميتة بائسة !

كانت مراسم جنازة تلك الفتاة الجميلة ، قد بدأت عندما وصل هاملت ، حيث تواجد الجميع ، أخوها ليرتيس والملك والملكة وكل رجال البلاط ·

فى البداية لم يكن يعرف لمن تلك المراسم ، فوقف بعيدا غير راغب فى قطع هذه المراسم · ورأى زهورا منثورة فوق القبر ، **نثرتها الملكة بيدها وهى تقول :** زهور جميلة من أجل انسانة جميلة ! ·· كان ينبغى أن أنثر هذه الزهور فوق سرير عرسك ، أيتها الفتاة الحلوة ، وليس فوق قبرك · وكان ينبغى أن تكونى زوجة ابنى هاملت !

وسمع شقيقها يتمنى لو أن هذه الزهور تقفز من قبرها ، ثم رآه يقفز داخل القبر وقد جن من الحزن

ويطلب من حفار القبور. أن يهيل عليه التراب حتى يدفن معها ·

سرعان ما استعاد هاملت حب الفتاة الجميلة ، ولم يستطع أن يتحمل رؤية أخيها يبدى مثل ذلك الحزن ، لأنه يعتقد أنه يحب أوفيليا أكثر من أربعين ألف أخ ، فاندفع من حيث يقف وقفز داخل القبر فى حالة جنونية أكثر مما كان عليها ليرتيس · وما أن رأى ليرتيس هاملت الذى كان سببا فى موت والده وأخته ، انقض عليه قابضا على رقبته كأنه عدو ، الى أن فرقوا بينهما ·

بعد انتهاء الجنازة اعتذر هاملت لالقاء نفسه فى القبر · وقال انه لم يستطع أن يتحمل رؤية أى أحد يعبر عن حزنه أكثر مما يبدى هو لموت أوفيليا أكثر منه ، وبعد فترة من الوقت ، أصبح هذان الشابان النبيلان صديقين مرة ثانية ·

أما الملك الشرير ، عم هاملت ، فقد خطط لاستغلال حزن وغضب ليرتيس على والده وأوفيليا ، ليتخلص من هاملت · فأقنع ليرتيس بدعوة هاملت للمبارزة ليعرف من منهما أكثر براعة فى اللعب بالسيف

فى مبـاراة ودية • وافـق هاملت ، وتحدد يوم ، للمبارزة •

حضر كل رجال البلاط هـذه المبـارزة ، وأعد ليرتيس بناء على أوامر الملك سيفا مسمما • واختار هاملت سيفا عاديا ولم يشك أبدا فى أن يكون ليرتيس مخادعا ، وبالتالى لم يقم بفحص سيفه بعناية ، علما بأن ليرتيس بدلا من استخدام سيف غير مدبب ، استخدم سيفا مدببا ومسمما •

فى البداية لعب ليرتيس مع هاملت فقط وسمح له باحراز بعض النقاط • فتظاهر الملك بالسرور لذلك ، وأثنى على نجاح هاملت • لكن ليرتيس سرعان ما ازداد غضبه ، فوجه ضربـة قاتلة الى هاملت ، بسـلاحه المسموم ، وأصابه بجرح مميت • أما هاملت ، ولم يزل لا يعرف الحقيقة • فقد أصبح أكثر شراسة فقام باستبدال السلاح خـلال القتـال ، وأمسـك بسيف ليرتيس المسموم • وقام برد الضربة ، التى وجهها اليه ليرتيس ، وهكذا نال ليرتيس نفس الجزاء نظير خيانته •

فى هذه اللحظة صاحت الملكة بأنها قد سمت • اذ أنهـا قد شربت بالصدفة من الكأس الذى أعـده

الملك لهاملت كى يشرب منه اذا احتاج أثناء المبارزة ٠ ووضع فيه سما قاتلا ليضمن موت هاملت ، اذا فشل ليرتيس فى تحقيق ذلك ٠ ونسى أن يحذر الملكة من هذا الكأس ، الذى شربت منه فى ذلك الحين، وماتت على الفور !

فى تلك اللحظة ، وقد انتاب هاملت احساس بالغدر ، أمر باغلاق الأبواب ، حتى يكتشف الأمر ٠ فأخبره ليرتيس ألا يجهد نفسه لاكتشاف الأمر ، لأنه هو الشخص الخائن ٠ ولاحساسه بأن حياته ستنتهى بسبب الضربة التى وجهها اليه هاملت ، اعترف بكل ما فعله ٠ أخبر هاملت بالطرف المدبب المسمم للسيف، وقال له ليس أمامه الا ساعة فى الحياة ، ولا يوجد أى دواء يمكن أن يشفيه ٠ واتهم الملك فى كلماته الأخيرة بأنه الشخص الذى خطط لكل هذه الأفعال الشريرة ثم طلب من هاملت أن يسامحه ، ومات !

عندما أدرك هاملت أن نهايته قربت ، وعلم أنه ما زال بطرف السيف بعض السم ، استدار فجأة الى عمه الخائن ودفع بطرف السيف فى قلبه ٠ وهكذا



وسدد ليرتيس الى هاملت طعنة قاتلة .

وفى بالوعد الذى وعده لروح أبيـــه ، بأن ينتقم من القاتل الشرير !

بعد ذلك ، شعر هاملت بضيق فى تنفسه وبأن حيـاته تستلب منه ، فالتفت الى صـــديقه العزيز هوراشيو ، الذى كان شـاهدا على كل تلك الأحداث الحزينة . وهم هوراشيو بحركة كما لو كان يريـد أن يقتل نفســه حتى يموت مع الأمير ، لكن هاملت توسل اليه أن يحيا ، حتى يستطيع أن يحكى قصته للعالم . فوعده هوراشيو أن يروى الحقيقة كاملة ، كواحد يعرف كل شيء مما حدث .

وهكذا توقف قلب النبيـــل هاملت عن الدق . واستودع هوارشـــيو بعيون دامعة روح الأمير الطيب طالبا له رعاية الملائكة . ذلك أن هاملت كان أميرا رقيقا محبوبا ، بسبب خصاله النبيلة التى تليق به كأمير ، ولو أنه قد عاش ، لكان بلا شك قد أثبت أنه أعظم وأروع ملك دنماركى !

عطیہ

عطيـل

شخصيات الرواية

- براباتيو ، سيناتور
- عطيل ، نبيل مغربى فى خدمة ولاية فنيسيا
- كاسيو ، ضابط تابع لعطيل
- ياجو ، ضابط
- مونتانو ، ضابط آخر
- ديد ونه ، ابنة برابانتيو ، وزوجة عطيل
- ايميليا ، زوجة ياجو

عطيل

كان لبرابانتيو السيناتور الثرى ، ابنة جميلة هى ديدمونة الرقيقة · وكان كثير من الرجال يودون الزواج منها لأنهـا تتمتع بصفات حميدة كثيرة ، كذلك لثرائها المتوقع · لكنها لم تشعر تجاه أى واحد من معجبيها برغبة حقيقية ، وهم أبناء بلدهـا ومن لونها ·· واختار قلبها رجلا أسود مغربيا ، كان والدها معجبا به ويدعوه دائما الى بيته ·

وبالطبع لا يمكن أن نلوم ديدمونة على الاطلاق لاختيارها شخصا غير مناسب ليكون حبيبها · فبالرغم من أن عطيل كان أسود اللون ، الا أنه لم يكن ينقصه شىء يؤهله لحب تلك الفتاة الرائعة ·

كان جنديا شجاعا ٠ ومن خلال ما أظهره من بسالة فى تلك الحرب الشرسة مع الأتراك ، رقى الى رتبة قائد فى خدمة فنيسيا ، وقدرته الحكومة ووثقت بـه ٠

كان كثير الاسفار ، وكانت ديدمونه (كعـادة النسـاء) تحب سماعه وهو يحكى عن مغامراته ، كان يصف المعارك التى شارك فيها ، والأخطار التى تعرض لها فى البر والبحر ، ونجاته باعجوبة : وكيف أخـذ أسيرا من قبل العدو ، وبيع كعبد ، ثم كيف هرب ٠ ثم يحكى عن مشاهداته العجيبة التى شاهدهـا فى البلاد الأخرى ، الصحارى الهائلة ، الكهوف ، الصخور والجبال التى تناطح قممها السحاب، والشعوب المتوحشة من آكلى لحـوم البشر ، وتلك السلالة من القبـائل الافريقية التى تنمو رؤوسهم بين أكتافهم !

شدت هذه الحكايات عن الأسفار ، انتباه ديدمونه كثيرا ، حتى انها ، اذا كانت تستدعى لأمر ما من شئون البيت ، سرعان ما كانت تنتهى منه ، وتعود باذن نهمة لتسمع المزيد من هذه الحكايات ٠

ذات مرة طلبت منه أن يحكى لها قصة حياته كلها ، التى سمعتها من قبل ولكن على أجزاء وافق على القيام بذلك ، وجعلها تذرف دمعا كثيرا ، عندما تحدث عن بعض المواقف الصعبة التى تعرض لها فى شبابه !

عندما انتهت هذه الحكاية ، أقسمت أنها كلها غريبة جدا ، ورائعة ومثيرة للشفقة · وقالت انها لم تكن تتمنى أن تسمعها ، وتمنت لو أنها كانت رجلا مثله · بعد ذلك شكرته ، وقالت له لو كان لديه صديق يحبها ، فينبغى عليه أن يعلمه فقط كيف يقص حكايته ، وذلك كفيل بأن يجعله يفوز بها ·

عندما قالت ذلك ببساطة وأمانة ، فهم عطيل ما تعنيه ، فتكلم بصراحة أكثر عن حبه لها ، وحصل على موافقة الفتاة الرائعة ديدمونه على الزواج به سرا ·

● ● ●

لم يكن لون عطيل ولا ثروته من الأشياء التى يضعها برابانتيو فى اعتباره لقبوله زوجا لابنته · فلقد ترك الحرية لابنته ، لكنه كان يتوقع أن تختار زوجا

لا يقل مرتبه عن سيناتور مثلما تفعل معظم الفتيات الفنيسيات ٠

ولقد خدع فى هذه النقطة بالذات ٠ فقد أحبت ديدمونه المغربى . برغم أنه أسود ، ووهبت قلبها لصفاته الشجاعة ٠ حتى لونه ، الذى كان يمثل اعتراضا من المستحيل التغلب عليه بالنسبة للفتيات الأخريات ، كان محل تقدير من جانبها أكثر من لون البشرة الأبيض والوجوه السمحة لكل الشبان الفنيسيين النبلاء الذين كانوا يودون زواجها ٠

عقد زواجهما سرا ، ولكنه لم يعد سرا بعد فترة ٠ وعندما وصل ذلك الى سمع الرجل العجوز برابانتيو ، كان فى اجتماع مهم لمجلس الشيوخ ٠ عند ذلك هاجم عطيل واتهمه بأنه فاز بحب ديدمونه بواسطة السحر ، وسحرها لتتزوجه دون موافقة والدها ٠

لكن حدث فى تلك الفترة أن كانت الدولة فى حاجة الى خدمات عطيل ، فقد وصلت أنباء بأن سفنا تركية كثيرة ضخمة ، فى طريقها الى جزيرة قبرص ، بقصد استعادتها من الفنيسيين ، الذين كانوا يسيطرون عليها آنذاك ٠

وكان الاعتقاد السائد أن عطيل هو أنسب رجل يستطيع الدفاع عن قبرص ضد الأتراك · وهكذا دعى عطيل للمثول أمام المجلس ، لأمرين أولهما كقائد يحتاجون اليه فى مهمة رسمية خطيرة ، وثانيهما كمجرم متهم بالقيام بأعمال ضد قوانين فنيسيا ، ويمكن بسببها أن يحكم عليه بالاعدام ·

استمع الشيوخ بصبر واناة الى برابانتيو ، تقديرا لسنه وشخصيته · فوجه العديد من الاتهامات القاسية الفظيعة اليه ، لكن عطيل برغم ذلك عندما قام ليدافع عن نفسه ، لم يكن فى حاجة الا لسرد قصة بسيطة عن ظروف حبه · فحكى بالضبط كيف كسب حب ديدمونه ، كما سبق وذكر ، وكان يساند حديثه نوع من النبل والأمانة حتى أن رئيس المجلس لم يستطع مقاومة الاعتراف بأن قصه تحكى بهذه الطريقة لا بد أن يكسب بها قلب ابنته أيضا · وسرعان ما اتضح تماما أن عطيل ، فى عرضه حبه على ديدمونه قد استخدام الأسلوب الشريف الذى يستخدمه الرجال أما السحر الذى استخدمه فهو قدرته على سرد قصته بنعومة ليكسب قلب فتاته ·

وقد ثبتت صحة ما قرره عطيل من خلال ما قالته ديدمونه نفسها . فقد حضرت الى المجلس ، واعترفت صراحة بالتزامها نحو والدها لأنه منحها حق الحياه والتعليم ، وطلبت منه أن يسمح لها بالاعتراف بواجب رفيع نحو سيدها وزوجها .

ولما لم يستطع السناتور العجوز ادانة عطيل ، دعا المغربى واعتذر له بعبارات تنم عن الأسف ، وازاء ما تستوجبه الضرورة سلم ابنته له . وقال أن له مطلق الحرية فى أن يردها اليه ، لكنه سيزوجها له بكل حب ، وأضاف بأنه سعيد جدا لعدم وجود ابنة أخرى لديه ، لأن سلوك ديدمونه كان سيؤدى به الى أن يكون قاسيا .

بعد التغلب على تلك المشكله ، وعدهم عطيل بانهاء مسألة حرب قبرص سريعا . أما ديدمونه وقد فضلت الشرف الذى منح اياه زوجها ، على المتع التى يتمتع بها حديثو العهد بالزواج ، فوافقت بكل ترحيب على قيامه بتلك المهمة ، اذا سمح لها أن تذهب معه !

● ● ●

لم يكد عطيل وزوجته ينزلان بأرض قبرص ، حتى جاءت الأنبـاء بأن عاصـفة اجتاحت السـفن التركية

وشتتتها ، وهكذا أصبحت الجزيرة آمنة ولا يخشى عليها من أى هجوم مفاجىء · لكن الحرب التى كان على عطيل أن يعانى منها كانت قد بدأت بالفعل ، حيث بدأت ألسنة أعدائه الشريرة تلوك سيرة السيدة الفاضلة واثبتوا أنهم أكثر خطرا من الأتراك ·

ولم يكسب ثقة عطيل الكاملة من بين كل أصدقائه سوى ميشيل كاسيو · ذلك الجندى الشاب من فلورنسا ، وكان يمتاز بالمرح ، والمظهر الجيد ، والحديث اللطيف ، والتعامل الرقيق مع النساء · كان من النوع الذى يمكن أن يثير غيرة رجل عجوز (مثل عطيل) الذى تزوج من فتاة حلوة جميلة · لكن عطيل كان خلوا من تلك الغيرة لكونه رجلا نبيلا ، ولا يتخيل أن يشك فى أى تصرف ، طالما هو لا يفعل ذلك ·

كان قد استخدم كاسيو رسول غرامه الى ديدمونه ، لأن عطيل كان يخشى ألا تكون لديه القدرة على الحديث الحلو الذى يسعد النساء ، ووجد هذه الامكانية عند صديقه ، وأحيانا كان يطلب من كاسيو ان ينقل اليها مشاعره الغرامية · وهذا التصرف البسيط لا يعيب شخصية المغربى الشجاع بل هو

نوع من الأمانة ، فلا غرابه ـ أذن ـ أن تثق ديدمونه الرقيقه فى كاسيو وتحبه مباشرة بعد عطيل ·

وبعـد أن تزوج عطيـل وديدمونه ، لـم يتغير سلوكهما نحو ميشيل كاسيو · فكان يزورهما دائما فى البيت ، وأصبح حديثه المنطلق المسلى بمثابة نوع من التغير لعطيل ، الذى كان جادا بطبعـه · وكانت ديدمونه وكاسيو يتحادثان ويتضاحكان معا ، كما فى الأيام التى كان يذهب فيها اليها لينقل لها مشاعر عطيل العاطفية ·

رقى عطيل كاسيو الى رتبة أعلى ، وعينـه فى منصب هام وأصبح محل ثقـه ، وقريبا من الجنرال نفسه · ولقى ذلك معارضة شديدة من ياجو ، وكان ضـابطا قديما وأعتقـد أنه أحق بذلك المنصب من كاسيو ، وكان دائما يسخر من كاسيو ، ويصفه بأنه لا يصلح الا لمصاحبة النساء ، وليست له أية صلة بفن الحرب ، أو يعرف كيف يجهز جيشـا ، وان معرفته لذلك لا تتعدى معلومات فتاة ···

كان ياجو يكره كاسيو ، وكان يكره عطيل أيضا ، ليس لأنه فضل كاسيو عليه ، بل لأن لديه شك غير

أكيد بأن المغربى مغرم جدا بزوجنه التى كانت تعمل وصيفة لديدمونه • اشتط به الغضب من أجل ذلك ، وأخذ فكر ياجو الشرير يخطط لانتقام بشع ، يؤدى الى تدمير كاسيو والمغربى وديدمونه كذلك •

كان ياجر مخادعا ماهرا ، ودارسا للطبيعة البشرية بعمق ، كان يعلم ، أنه من دون تلك الآلام وأشدها تأثيرا على فكر الانسان (بغض النظر عن تلك التى تتصل بالجسم الانسانى) هى تلك التى تتصل بالغيرة ، وما تسببه من آلام مبرحة • فلو أنه نجح فى أن يجعل عطيل يغار من كاسيو ، فسيكون ذلك فى اعتقاده انتقاما هائلا ، ومن الممكن أن ينتهى بموت كاسيو أو عطيل ، أو كليهما ، وهذا ما لا يعنيه •

● ● ●

كان اليوم الذى وصل فيه عطيل وزوجته ، وكذلك وصلت فيه الأنباء بتشتيت سفن الأعداء ، بمثابة عيد فى الجزيرة • فشارك كل فرد فى هذا الاحتفال بمرح وبهجة • وتدفقت الخمر بوفرة ، وشرب الجميع نخب عطيل الأسود ، وزوجته الجميلة ديدمونه•

في تلك الليلة كان كاسيو يقوم بنوبة الحراسة ·
وكان لديه أوامر من عطيل بمنع الجنود من الشرب كثيرا ، حتى لا يحدث صخب وفوضى تزعج الناس أو تجعلهم يتأففون من وجود قوات الجيش التى وصلت حديثا الى الجزيرة ·

وبدأ ياجو فى تنفيــذ خطته الشريرة فى تلك الليلة · فتظاهر بالاخلاص والولاء لسيده القــائد وأقنع كاسيو أن يشرب كمية من الخمر (علما بأن هذه غلطة كبرى بالنسبة لضابط فى نوبة الحراسة) · فى البداية تردد كاسيو ، لكنه لم يستطع المقاومة لفترة طويلة ، أمام ما أظهره له ياجو من الاطمئنان والأمان، فما كان منه الا أن أخذ يشرب الزجاجة تلو الزجاجة من الخمر ، بدأ لسانه فى الثناء على ديدمونه ، وشرب نخبها مرة تلو أخرى ، وهو يقول انها أجمل امرأة ، وهكذا الى أن سيطرت الخمر عليه وفقد وعيه

فى تلك اللحظة بعث ياجو بشخص آخر للعراك معه واستـــلت الســـيوف · لدرجـــة أن مونتانو ذلك الضـــابط النبيل جرح عندما تدخل لفض العراك · وعمت الفوضى والضجيج ·

وكان ياجو الذى بدأ هذا الشغب ، أول من أنذر به . فأمر بأن تدق أجراس القلعة ، كما لو ان تمردا وقع بين الجنود ، وليس مجرد عراك بسيط بين اثنين من السكارى .

أيقظت الأجراس عطيل . وارتدى ملابسه على عجل ، ووصـــل الى مكان الأحـــداث ، مستفسرا من كاسيو عما حدث .

فى هذه اللحظة ، كان كاسيو قد عاد الى وعيه ، بعد أن خف تأثير الخمر عليه بعض الشىء ، لكنه كان فى منتهى الخجل ليجيب . وادعى ياجو أنه غير راغب على الاطلاق فى اتهام كاسيو ، لكنه مجبر على أن يفعل ذلك أمام رغبة عطيل ، الذى طلب أن يعرف الحقيقة ، فقدم تقريرا على كل ما حدث (مغفلا الجزء الذى شارك به ، والذى لم يستطع كاسيو أن يتذكره بسبب الشراب الذى تناوله) ، وذلك بطريقة تجعل موقف كاسيو ضعيفا ، لكنه فى الحقيقة أظهره أكبر مما كان . وكانت النتيجة أن عطيل ــ الذى كان يقدس النظام ــ اضطر الى اعفاء كاسيو من المنصب الذى رقى اليه .

وهكذا نجحت خدعة ياجو الأولى تمــاما ، فقد اضعف الآن من قوة منافسه الكــريه ، وجعله يفقــد منصبه ، هذا بالاضافة الى أنه سوف يستغل أحداث تلك الليلة السيئة الحظ فى المستقبل ٠

قال كاسيو لياجو بحزن شديد ، وما زال يعتقد أنه صديقه ، أنه كان أحمق للغاية حتى يحول نفسه الى وحش ٠ لقد تحطم تماما ، فكيف يتسنى له أن يطلب من عطيل أن يعيده الى منصبه مرة ثانية ؟ ٠٠ لا بد أن يعترف له بأن كان سكرانا ٠ انه يكره نفسه !

ادعى ياجو أن كاسيو لم يرتكب حماقة كبيرة ، قائلا انه أو أى انسان آخر ، من الممكن أن يشرب كثيرا أحيانا ، والآن ينبغى عليهما أن يحاولا اصلاح ما قد وقع ٠ لقد أصبحت ديدمونه زوجة القائد الآن ، وتستطيع أن تقنع عطيل بما تريد ٠ وبالتالى ينبغى على كاسيو أن يتوسل اليها لتشفع له عند زوجها ٠ وهى لن تمانع فى القيام بخدمة من هذا النوع ، لما تتميز به من أمانة وطيبة ، ويحصل كاسيو على مكانته لدى عطيل ، ويكون الصدع الذى حدث فى علاقتهما سببا فى تقوية علاقتهما أكثر من ذى قبل ٠

كانت هذه نصيحة ياجو المخلصة ، اذا لم تكن تنطوى على أغراض خبيثة ، كما سيظهر فيما بعد ·

● ● ●

امتثل كاسيو لنصيحة ياجو ، وذهب الى ديدمونه ، التى اقتنعت بسهولة بالقيام بما طلبه منها · ووعدته بأن ترجو زوجها بالعفو عنه ، وهى تفضل أن تموت على أن تتخلى عن خدمته ·

وعلى الفور بدأت ديدمونه فى طلب ذلك من زوجها بطريقة لطيفة رقيقة ، حتى أن عطيل الذى كان غاضبا جدا من كاسيو لم يستطع أن يوقفها وعندما طلب منها أن تتريث ، لأنه لم يمض وقت طويل للعفو عن شخص مذنب ، لم تتراجع وأصرت على أن يصدر أمره بالعفو عنه الليلة القادمة أو صباح بعد الغد على الأكثر · وأوضحت له كيف كان كاسيو يبدو تعسا ومسكينا وحزينا · وقالت ان خطأه لا يستحق عقابا كبيرا كهذا ·

عندما كان عطيل لا يزال رافضا ، **قالت** : « ماذا ! يا زوجى ؟ ·· أينبغى على أن أتوسل كثيرا من أجل كاسيو ·· ميشيل كاسيو الذى كان يأتينى وينقل الى مشاعرك الغرامية ، وعندما كنت أقول شيئا ضدك

غالبا ما كان ينحاز لصفك ! .. أعتقد أننى لا أطلب منك الا القليل . وعندما أريد أن أختبر حبك حقيقة ، فاننى سأطلب شيئا ثقيلا .

ولم يستطع عطيل أن يرفض توسلاتها ،لكنه طلب منها ، أن تترك له اختيار الوقت المناسب ، ووعدها بأن يعيد ميشيل كاسيو الى منصبه .

● ● ●

حدث عندما دخل عطيل وياجو الى حجرة ديدمونه أن وجدا كاسيو خارجا لتوه من الباب الآخر بعد أن توسل اليها لمساعدته .

فقال ياجو بنوع من الخبث التام فى صوت منخفض ، كما لو أنه يحدث نفسه : لا يعجبنى ذلك !

لم ينتبه عطيل كثيرا لما قاله ياجو . لأن اللقاء الذى حدث بينه وبين زوجته فى الحال ، أخرج أى شك من ذهنه ، لكنه تذكر ذلك فيما بعد . ذلك أنه بعد انصراف ديدمونه **ساله ياجو** ـ وكان يريد أن يستوثق من شىء ما لنفسه فقط ـ عما اذا كان ميشيل كاسيو ،

عندما كان عطيل يحاول كسب عواطف ديدمونه لتصبح زوجته ، يعرف شيئا عن حبه ٠

فقال عطيل ، انه يعرف ، وأضاف انه غالبا ما كان يستعمله كرسول لغرامه ٠ وبدا التفكير العميق على ياجو ، كما لو أنه فهم الكثير عن مشكلة صعبة **وصاح قائلا** : حقا ٠٠ ؟!

أعاد ذلك الى ذهن عطيل الكلمات التى نطق بها ياجو عند دخولهما الحجرة ، عندما رأى ديدمونه مع كاسيو ، وبدأ يفكر أن ثمة معنى فى كل ذلك ، لأنه كان يعتبر ياجو شخصا سويا ، يمكن له الحب والاخلاص ٠ وما كان يبدو أنه خدع من شخص كاذب ، بدا من خلال ياجو على أنه تصرف طبيعى من انسان مخلص أمين ٠ لذا طلب عطيل من ياجو أن يقص عليه ما يعرفه ، ويصوغ أسوأ أفكاره فى كلمات ٠

قال ياجو : وماذا يحدث ، لو أن بعض الأفكار الخبيثة وجدت طريقها الى قلبى ، وكأنه القصر الذى لا يسمح فيه بدخول شىء سيىء ؟!

عندئذ استمر ياجو فى حديثه قائلا ، انه سيكون شيئا مؤسفا لو حدثت أي متاعب لعطيل بسبب

ملاحظاته غير الدقيقة ، وليس فى مصلحة عطيل أن يتعرف الى أفكاره ، ولا داعى لأن يتعرض أولئك الناس ذوو السمعة الطيبة لأدنى شك ٠

وعندما وصل حب الاستطلاع عند عطيل حد الجنون تقريبا من جراء هذه التلميحات ، طلب منه ياجو ـ وكأنه يعمل على راحة عطيل ـ أن يحترس من الغيرة ٠ وهكذا استطاع هذا الشيطان بمهارة أن يؤجج الشكوك فى عطيل ، بتحذيراته التى تظاهر بتقديمها له لتهدىء من مثل هذه الشكوك ٠

قال عطيل : أنا أعلم أن زوجتى جميلة ، وتحب الصحبة ، والمرح ، والحديث المنطلق ، والغناء واللعب ، وترقص جيدا : وهذه كلها أشياء طيبـــــه ، ولا بد أن تتوافر حيث توجد ٠ يجب أن أجد الدليل ، قبل أن أفكر فى خيانتها ! ٠

عندئذ ، أعلن ياجو ، كما لو أنه كان سعيدا بأن عطيل يتباطأ فى تصديق أن زوجته قامت بفعل أى شىء خاطىء ، وأعلن بصراحة أنه ليس لديه دليل ٠ لكنه طلب من عطيل ، بشكل ما ، أن يراقب سلوكها جيدا عندما يكون كاسيو موجودا ٠ لا ينبغى أن يكون

غيورا ، ولا ينبغى أن يكون واثقا جدا من نفسه ، لأنه (أى ياجو) يعرف الكثير عن السيدات الايطاليات لأنهن نساء بلده ، أكثر مما يستطيع عطيل أن يعرف . وقال ، ان النساء فى فنيسيا يدعن السماء تطلع على خدعهن التى لا يجرؤن على اطلاع أزواجهن عليها .

واستطاع بكل مهارة أن يفترض أن ديدمونه خدعت والدها ، عندما تزوجت من عطيل ، واحتفظت بذلك سرا حتى أن الرجل العجوز المسكين تخيل أن ثمة سحرا قد استخدم ، تأثر عطيل كثيرا بهذه المناقشة ، لأنها ، اذا كانت قد خدعت والديها ، فلماذا لا تخدع زوجها ؟

واعتذر ياجو لعطيل لأنه سبب له ازعاجا . لكن عطيل ، تظاهر بعدم الاهتمام ، بينما هو فى الحقيقة يرتج بحزن داخلى بسبب كلمات ياجو ، وطلب منه أن يستمر .

وتكلم ياجو وهو يغلف كلامه بكثير من الاعتذارات ، كما لو أنه لا يريد أن يثبت أى شىء ضد كاسيو ، الذى كان يدعوه صديقه

أخذ يذكر عطيل بأن ديدمونه رفضت الكثير من الأزواج المناسبين من بلدها ولونها ، وتزوجت به ، وهو المغربى • وهذا يظهر أنها غير طبيعية ولها ارادة محددة • وعندما عادت الى طبيعتها من المحتمل أنها أخذت تقارن بين عطيل وبين الوجوه السمحة لأولئك الشبان الايطاليين من بلدها • وأنهى حديثه ناصحا عطيل بأن يؤجل مسألة العفو عن كاسيو لبعض الوقت ، وفى نفس الوقت يرى عما اذا كانت ستطلب منه ديدمونه بلهفة أن يعفو عنه ، ومن خلال ذلك تتضح الكثير من الأمور •

بهذه الطريقة الشريرة استطاع هذا النذل الشرير وبمهارة أن يخطط لاستخدام الخصال النبيلة لتلك السيدة لتحطيمها ، وينسج لها شبكة من خلال خصالها الطيبة ليوقعها فيها • فى البداية ، شجع كاسيو ليتوسل اليها أن تساعده ، ومن خلال ذلك خطط لتحطيمها •

انتهت المقابله وياجو يطلب من عطيل أن يثق بأن زوجته بريئة ، حتى يكون لديه دليل أكيد ، ووعده عطيل بأن يكون صبورا •

ومنذ تلك اللحظة أصبح عطيل المخدوع لا يعرف طعم السعادة · ولم يستطع شيء أبدا أن يعيده الى الطمأنينة الحلوة التى استمتع بها بالأمس فقط · بدأ يكره وظيفته · ولم يعد يجد متعة فى مهنة الحرب · أما قلبه ، الذى اعتاد أن يبتهج لرؤية الجنود وهم على استعداد للقتال ، ويهتز ويثب من مكانه عند سماع صوت الطبول ، فيبدو أنه فقد كبرياءه وطموحه ، الذى كان يسعد الجنود · وكذلك اختفى شغفه ومرحه القديم ·

أحيانا كان يفكر بأن زوجته بريئة ، وأحيانا أخرى كان يتخيل عكس ذلك ·· أحيانا كان يعتقد أن ياجو على صواب ، وأحيانا أخرى لا يرى أنه كذلك ، ثم يتمنى لو أنه لم يكن قد علم بكل هذا · لو إنها تحب كاسيو ، فان ذلك لن يحدث أى فرق بالنسبة له ، لأنه لن يكون على علم بذلك · وبينما كانت الأفكار تمزقه ، أمسك برقبة ياجو وطلب منه أن يثبت جرم ديدمونه ، والا فانه يهدده بالموت السريع لأنه افترى عليها كذبا ·

تظاهر ياجو بالغضب ، لأن أمانته فسرت خطأ ، فسأل عطيل عما اذا كان قد رأى أحيانا منديلا مطرزا بثمر التوت فى يد زوجته .

فأجاب عطيل بأنه هو الذى أعطاها هذا المنديل ، وأنه كان أول هدية منه .

فقال ياجو : لقد رأيت كاسيو يمسح وجهه به هذا الصباح .

قال عطيل : لو أنك تقول الحقيقة ، فلن يهدأ لى بال حتى يبتلعهما ثأرى . حتى أثبت اخلاصك ، فأنا اتوقع أن يقدم كاسيو للموت خلال ثلاثة أيام . أما بالنسبة لذلك الشيطان الجميل (يعنى زوجته) فسوف أذهب اليها وأفكر فى وسيلة سريعة لموتها .

ان الأشياء التافهة تعتبر بمثابة براهين قوية كالوثائق بالنسبة لمن تحرقهم الغيرة . فلمجرد رؤية منديل من مناديل زوجته فى يد كاسيو كان مبررا كافيا للزوج المخدوع لكى يرسلهما للموت دون أن يسأل حتى كيف حصل كاسيو على هذا المنديل . أما ديدمونه فأنها لم تعط أية هدية لكاسيو ، ولا حتى فكرت فى فعل شىء مثل هذا . لقد كان كاسيو

وديدمونه بريئين .. ولقد سخر الوغد ياجو زوجته (وهى امرأة طيبة لكنها ضعيفة) لتسرق منديلا من ديدمونه ، مدعيا أنه يريد أن يصنع واحدا مثله . وكان غرضه الأساسى أن يضعه فى طريق كاسيو وربما يجده ، وبالتالى يفسر افتراض ياجو بأنه هدية من ديدمونه .

ذهب عطيل بسرعه للقاء زوجته ، مدعيا أنه مصاب بصداع وطلب منها أن تعطيه منديلها ليربط به رأسه .

وقدمت اليه المنديل .

فقال عطيل : ليس هذا ، بل أريد ذلك المنديل الذى أهديته لك !

ولم تعثر عليه ديدمونه (لأنه سرق فى الحقيقة كما سبق وقلنا) !

قال عطيل : ماذا ! هذه غلطة فى الحقيقة فلقد أعطته امرأة مصرية لأمى . وقالت لها أنها طالما تحتفظ بهذا المنديل فإن أبى سيحبها .. وإذا فقدته أو أعطته لأحد فإن قلب أبى لها سيتغير ! ومن المحتمل أن

يكرهها بنفس القدر الذى أحبها به • وقبل أن تموت امى أعطته لى ، وقالت لى ، لو أننى تزوجت ، أعطيـــه لزوجتى • ولقد فعلت ذلك ، تذكرى ذلك • وقلت لك حافظى عليه مثل عينيك !

فقالت السيدة الخائفة : هل هذا ممكن ؟!

فأكمل عطيل : انها حقيقة ، انه منديل سحرى •

عندما سمعت ديدمونه صـــفات ذلك المنـــديل الرائعة ، كادت تمـــوت رعبا ، ولما أدركت تماما أنها فقدته ، خشيت ، أن تفقد زوجها الحبيب •

وأصر عطيل على طلب المنديل • وعندما لم تستطع أن تقدمه له ، حاولت أن تحول تفكير زوجها عن ذلك الموضوع • قالت له بنوع من البهجة انها اكتشفت أن حديثه عن المنديل كان الهدف منه منعها من الحديث فى موضوع ميشيل كاسيو • وبدأت تمتدح سجاياه (كما قال ياجو انها ستفعل) • أخيرا ، انفجر عطيل خارجا من الحجرة بجنـــون ، وفى هـــذه اللحظة بدأت ديدمونه تشك على غير رغبة منها ، فى أن زوجها يغار

لم تستطع أن تفكر فى الأسباب التى دفعت به الى ذلك ، وبعدها لامت نفسها لاتهامها عطيل بذلك

وفكرت أنه ربما تكون بعض الأنباء السيئة قد وصلت من فنيسيا ، أو بعض المشاكل الحكومية ، قد أدت به الى أن يكون غاضبا • وقالت : ان الرجال ليسوا على ما يرام • ولا ينبغى أن نتوقع منهم عندما يتزوجون مثل تلك الرقة ، التى يبدونها لنا يوم الزواج • وعندئذ غضبت من نفسها لأنها حكمت على قسوته بنوع من القسوة •

● ● ●

عندما تقابل عطيل مع ديدمونه ثانية ، اتهمها بوضوح أكثر ، بأنها خائنة ، وتحب رجلا آخر لم يذكر اسمه •

بكى عطيل ، وقالت ديدمونه : واحسرتاه ! •• يا له من يوم حزين ! •• لماذا تبكى ؟!

فقال لها عطيل ، انه يستطيع أن يتحمل كل متاعب الحياة بشجاعة •• الفقر ، المرض ، العار •• لكن عدم اخلاصها حطم قلبه • وقال لها انها مثل العشب الضار ، رغم منظره الجميل ورائحته الذكية ، وتمنى لو أنها لم تولد قط !

وعندما تركها ، اندهشت هذه السيدة البريئة للغاية من شكوك زوجها غير الصادقة تجاهها وأحست

بالاجهاد الشديد وشعرت برغبة فى النوم العميق فأخبرت خادمتها أن تجهز لها الفراش ، وقالت ان الناس عندما يعلمون أطفالهم ، فانهم يفعلون ذلك بأساليب رقيقة ، وكان ينبغى على عطيل أن يلومها بهذه الطريقة • كانت تلك هى شكواها الوحيدة !

● ● ●

توجهت ديدمونه الى الفراش وهى تتوقع أن يلحق بها زوجها • لم تكد تستغرق فى نوم مضطرب حتى دخل عطيل الحجرة يملؤه قصد أسود بأن يضع حدا لحياة زوجته !

عندما رآها نائمة ، فكر بألا يريق دماءها أو يخدش بشرتها البيضاء • لكنه كان مصمما على قتلها بأية حال من الأحوال • واذا لم يفعل (كما قال) فانها سوف تعيش لتخون رجالا آخرين ، كما كانت خائنة له • قبلها للمرة الأخيرة ، وكانت قبلة حانية للغاية ، حتى أنه أجبر على تقبيلها مرة ثانية ! •• وبكى ، لكنه قال انها دموع قاسية •

استيقظت ديدمونه على قبلاته • ونظرت الى عطيل



وصمم عطيل على أن يضع حدا لحياة زوجته .

فوجدته يعض على شفته السفلى ويدير عينيه ، وكانت تعلم انه يخشى منه وهو فى مثل هذه الحالة · أخبرها بأن تستعد لملاقاة الموت ، وتتلو صلواتها ·

وتوسلت اليه هذه الزوجه البريئه وهي تحت رحمته ، تطلب الشفقة بها ، وتسأل عن ذنبها · عندئذ ذكر اسم كاسيو ، والمنديل الذى (كما قال) أعطته له · وبمجرد أن بدأت تشرح له ، فجـأة رفض أن يصغى لمزيد . وغطاها بملاءة السرير ، وكتم أنفاسها حتى ماتت !!

فى نفس اللحظـة ، أحضر كاسـيو الى البيت مجروحا وينزف ·· فلقد أرسـل ياجو أحـد رجاله لقتله ، لكنه لم ينجح ، وأثناء عودته ، قتل ياجو الرجل حتى لا يكتشف الأمر · ووجدت بعض الخطابات فى جيب ذلك الرجل تلقى بالذنب على ياجو وتظهر براءة كاسيو تماما ·

ذهب كاسيو الى عطيل يطلب منه العفو ، ويسأله عن الشكل الذى أساء به اليه ، حتى يوظف ياجو لقتله·

كان هذا الاكتشاف بمثابة صاعقة وقعت على

عطيل • فأدرك بوضوح تام أنه لم يكن أكثر من قاتل لنفسه ، وأن زوجته كانت مخلصة له • وجعل الألم العظيم والأسى الشديد ، الذى نتج عن هذا الاكتشاف ، يرى الحياة غير محتملة • فألقى بنفسه على سيفه ليرقد بجوار جثة زوجته الغالية ويموت أيضا !!

● ● ●

هـذه الأحداث الجسيمة ملأت قلـوب الحاضرين بدهشة شديدة ورعب • فقد كان عطيل يتحلى دائما بسمعة طيبة ، حتى خدع بخبث من رجل شرير ، حيث لم تكن طبيعته النبيلة تسمح بالشك ، فلقد كان زوجا محبا مخلصا •

لم يكن يحب بعقله ، بل بكل عواطفه وأحاسيسه ومشاعره • وعيناه المليئتان بالرجولة سالت بدموع غزيرة عندما أدرك غلطته ، برغم أنـه لم يعتد عـلى البكاء •• وعندما مات كانت أخلاقه الحميدة وأفعاله الطيبة هى الذكرى •

وبقى هناك شيئان كى ينفذا • فلقد اتخذ القانون اجراءاته ضد ياجو ، الذى حكم عليه بميتة قاسية ، وأذيع فى الدولة وبين الناس خبر موت قائدهم العظيم الشهير •• عطيل !!

الفهرس

١ ـ حكاية شتاء ٥

٢ ـ الملك لير ٣١

٣ ـ ترويض الشرسة ٥٩

٤ ـ روميو وجولييت ٨٧

٥ ـ هاملت ، أمير الدنمارك ١٢٥

٦ ـ عطيل ١٥٧

اقرأ فى هذه السلسلة :

١ ـ اوليفر تويست •

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفى •

٢ ـ الآمال الكبرى •

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفى •

٣ ـ ثورة على السفينة بونتى •

تأليف : وليم بلاى

ترجمة : مختار السويفى •

٤ ـ مغامرات شيرلوك هولمز •

تأليف : سير آرثر كونان دويل

ترجمة : محمد العزب موسى •

٥ ـ المغامرات المرحة لروبن هود

تأليف : هوارد بايل

ترجمة : نادية فريد •

٦ ـ الغـــاز •

تأليف : ادجار آلان بو

ترجمة : نادية فريد •

٧ ـ عائلة من سويسرا •

تأليف : يوهان فايس

ترجمة : سناء صليحه

٨ ـ مغامرات توم سوير •

تأليف : مارك توين •

ترجمة : مختار السويفى •

٩ ـ **مغامرات هكلبري فين** .

تأليف : مارك توين .

ترجمة : مختار السويفى .

١٠ ـ **رحلة كون تيكى** .

تأليف : ثور هايردال

ترجمة : محمد العزب موسى .

١١ ـ **حكايات من شكسبير (١)** .

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة : الشريف خاطر .

١٢ ـ **المزيف** .

تأليف : روبرت أونيل

ترجمة : صبرى الفضل

١٣ ـ **المخطوف** .

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة : صبرى الفضل

١٤ - الفرسان الثلاثة .

تأليف : الكسندر دوماس

ترجمة : صبرى الفضل .

١٥ - الأرض الطيبة .

تأليف : بيرل بك .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٦ - حول العالم فى ثمانين يوما .

تأليف : جول فيرن .

ترجمة : صبرى الفضل .

١٧ - رحلة الى مركز الأرض

تأليف : جول فيرن .

ترجمة : صبرى الفضل

١٨ - سجين زنـدا .

تأليف : انتونى هوب .

ترجمة : محمد العزب موسى

١٩ ـ آنا كارنينـا .

تاليف : ليو تولستوى .

ترجمة : محمد العزب موسى

٢٠ ـ جين ايـر .

تاليف : شارلوت برونتى .

ترجمة : صبرى الفضل

٢١ ـ مرتفعات وذرنج .

تاليف : اميل برونتى .

ترجمة : صبرى الفضل .

٢٢ ـ رجال عظام ونساء عظيمات

تاليف : ليزلى ليفيت

ترجمة : مختار السويفى .

٢٣ ـ دافيد كوبر فيلد .

تاليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفى

٢٤ ـ حكاية مدينتين .

تأليف : تشارلس ديكنز
ترجمة : حسين البنهاوى .

٢٥ ـ أوقات عصيبة .

تأليف : تشارلس ديكنز
ترجمة : د . على كامل شحاته

٢٦ ـ مذكرات بيكويك .

تأليف : تشارلس ديكنز
ترجمة : د . أنور شتا .

٢٧ ـ توم جونس .

تأليف : هنرى فيلدنج .
ترجمة . نادية فريد

٢٨ ـ الزنبقة السوداء .

تأليف : الكسندر دوماس
ترجمة : صبرى الفضل

٢٩ ـ **بعيدا عن الناس**

تاليف : توماس هاردى .

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٣٠ ـ **العقل والعاطفة** .

تاليف : جين أوستن

ترجمة : صبرى الفضل

٣١ ـ **الكبرياء والهوى** .

تاليف : جين أوستن

ترجمة : صبرى الفضل

٣٢ ـ **حكايات من شكسبير (٢)** .

تاليف : وليم شكسبير .

ترجمة : الشريف خاطر .

٣٣ ـ **ذات الرداء الأبيض** .

تاليف : ويلكى كولينز .

ترجمة : نادية فريد .

٣٤ ـ جزيرة الكنز

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة : مختار السويفى

٣٥ ـ كنوز الملك سليمان

تأليف : سير رايدر هاجارد

ترجمة : مختار السويفى

٣٦ ـ دكتور جيكل ومستر هايد

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة : مختار السويفى

٣٧ ـ قلعة الخطر

تأليف : مارى ستيوارت

ترجمة : صبرى الفضل

٣٨ ـ ابناء الغابة الجديدة

تأليف : كابتن ر٠ت٠ ماريات

ترجمة : نادية فريد

٣٩ ـ ثلاثة رجال فى قارب

تأليف : جيروم ك · جيروم

ترجمة : د· على كامل شحاته

٤٠ ـ اللؤلؤة

تأليف : جون شتاينبك

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤١ ـ شجرة الجكاراندا

تأليف : هـ· ا· بيتس

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

٤٢ ـ كيبس

تأليف : هـ· ج· ويلز

ترجمة : عبد الغنى داود

٤٣ ـ من الأرض الى القمر

تأليف : جول فيرن

ترجمة : صبرى الفضل



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢ / ٩٥٣٥
ISBN 977 - 0 1- 3196 - 2

مرة ثانية يشرفنا شكسبير في هذه السلسلة من روائع الأدب العالمي للناشئين.

وحكايات من شكسبير (٢) تتضمن المختارات التالية:

١ - حكايات شتاء.
٢ - الملك لير.
٣ - ترويض الشرسة.
٤ - روميو وجوليت.
٥ - هاملت أمير الدنمارك.
٦ - عطيل.

وسبق أن قدمنا لك، عزيزي القارئ، حكايات من شكسبير (١) وكانت تتضمن المختارات التالية

١ - العاصفة.
٢ - حلم ليلة صيف.
٣ - الساعة خاطئة
٤ - [illegible].
٥ - تاجر البندقية
٦ - ماكبث.
٧ - الليلة الثانية



٨٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العا